الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالـي والبحث العلمـي

جامعة عباس لغرور – خنشلة –

كليـة الآداب واللـــــغات

قسـم اللغة والأدب العربي

الرحلة الورثيلانية لحسين الورثيلاني

"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص أدب قديم

من إعداد الطالبة:

*مرزوقـــي نـوال

تحت إشراف الأستاذ:

* الدكتورة. مقلاتي فريدة

السنـــة الجامعيـة

2016/2015

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالـي والبحث العلمـي

جامعة عباس لغرور – خنشلة –

كليـة الآداب واللـــــغات

قسـم اللغة والأدب العربي

الرحلة الورثيلانية لحسين الورثيلاني

"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص أدب قديم

من إعداد الطالبة:

*مرزوقـــي نـوال

تحت إشراف الأستاذ:

* الدكتورة. مقلاتي فريدة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
كريمة حجازي	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
فريدة مقتلاتي	أستاذ محاضر ب	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا
حنينة طبيش	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشا

لسنـــة الجامعيـة

2016/2015

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

إهداء

أهدي عصارة فكري إلى من رضي الله برضاهما قرآنا وقال فيهما "وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "

إلى حصن وجودي ونبع الحنان والقلب الذي ينير كياني وينبض محبة وعطاء إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى قرة عيني ومنبع حناني إلى أثمن وأغلى شيء في الوجود الغالية – أمي – حفظك الله .

- إلى أغلى وأعز إنسان في الوجود إلى رمز الرجولة والقدوة الحسنة إلى من غرس في أوصالي أجمل المبادئ والقيم ، إلى من وهب كل حياته من أجلنا إلى العظيم عظم مكانته في قلبي إلى أبي الحنون "محمد" أطال الله عمرك ووهبك الصحة والعافية ودمت تاجا نفخر ونعتز به.
- إلى أخي الحبيب نور حياتي وفجر أمالي ورمز الأخلاق والشهامة أدامه الله على أخلاقه " بلال" حفظه الله.
- إلى الحبيبة أختي التي أحطتني بالحب والحنان إلى التي أمدتني في ساعات اليأس وما أصعبها إلى البسمة المضيئة التي تنير البيت بأجمل إبتسامة " أحلام" حفظك الله.
- إلى من عشت معهن أجمل أيام المرحلة الجامعية وقاسمت معهن الذكرى بحلوها ومرها : نوال ، سميرة ، غزالة ، ظريفة ، سهيلة ، حياة ، البيضاء ، حنان ، أحلام ، عليمة ، صبرينة ، صورية .
- إلى من غمروني بالأنس في ساعات الوحدة :سعاد ،خولة ، شفيقة ، حنان ،رميساء،لامية،مرية ،منيرة ، سميرة ، نظيرة، حفظكم الله .
- إلى كل من تعب معي في إخراج هذا العمل من بعيد أو من قريب .
- إلى كل من إحتواهم قلبي وسهوا مني لم تطق بهم ريشة قلمي ولم تحملهم ورقة إهدائي.

نوال

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

شكر وعرفان

لشكر أولا الله تعالى الذي أمدنا بالصبر والقوة لإنجاز هذا العمل كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى من يستحق وسام الشرف والتقدير والعرفان للأستاذة الدكتورة مقلاتي فريدة .التي منحتني من علمها ووقتها الكثير ،حتى أتممت دراستي المتواضعة هذه،كما نتوجه أيضا بالشكر إلى الأستاذ الدكتور مغشيش والأستاذ الدكتور لخميسي أدامي لإفادتنا ببعض المراجع الهامة جزاهم الله خيرا.

كما نتوجه بالشكر إلى أساتذتنا الكرام وعمال وطلبة الآداب واللغات وإلى كل من علمنا حرفا.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من أعاننا على هذا البحث من بعيد أو قريب ولو بكلمة.

وشكرا لكم جمعيا وجزاكم الله خيرا .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

مقدمة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

يعد أدب الرحلة من الفنون الأدبية التي تتميز بخصوصية عن باقي فنون القول،فهي لاتتقيد بإنضباط قاعدي صارم كما تتميز به الفنون الأخرى مثل الشعر أو القصة أوالرواية ومع ذلك فأدب الرحلة يحظى بتقاليد تسمه، وترشحه مع الأيام ليحتفظ بخصوصيته الفنية الذاتية وإن ما يتضمنه أدب الرحلة الجزائري يحفظ كنوزا ثقافية تراثية ويتجلى ذلك من خلال الموضوع الذي إخترناه والموسوم "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، لحسين الورثيلاني ولقد اخترت موضوعي هذا لسببين إثنين أما الأول فهو ذاتي.

لإعجابي برحلة حسين الورثيلاني وشعوري بتميزه وتألقه في رحلته هذه وقد كان متميزا في عصره حيث أنه كان متفردا بمشاعره وأحاسيسه الدينية والأدبية التي طبعت رحلته بطابع خاص.

أما السبب الثاني وهو موضوعي يتمثل في:

- الرغبة في المساهمة في إثراء الدراسات المتعلقة بالفنون النثرية التراثية خاصة لأن كثير من الباحثين إنحازوا إلى الشعر على حساب النثر.

- الرغبة في تقديم عمل يساهم في إقناع الباحثين بموضوع الرحلات الجزائرية ومعرفتهم للرحلة الورثيلانية خاصة.

- الرغبة في تناول موضوع الرحلة بطريقة جديدة من حيث النوع وبنية الخطاب الرحلي وكذلك خصائص الكتابة الرحلية.

ولبحثنا المتواضع هذا أهداف نوجزها فيما يلي:

- تحديد نوع ومسار رحلة الورثيلاني.
- التعرف على المنهج المتبع لدراسة الرحلة.
- تكوين نظرة واضحة المعالم حول رحلة الورثيلاني وتحديد أهم النقاط المميزة في هذه الرحلة.

ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية:

- ما هو أدب الرحلة وأقسامه ومميزاته؟
- ما هي نوع رحلة حسين الورثيلاني؟وكيف تجلى مسارها؟

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

- ما هي بواعث رحلته؟
- ما هي مكونات الخطاب الرحلي عند حسين الورثيلاني؟
- وما هي خصائص الكتابة الرحلية عند حسين الورثيلاني؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات وغيرها فرضت علينا الدراسة خطة إشتملت على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها،تلاها ثبت المصادر والمراجع وملحق.

وضحنا في المدخل مفهوم الرحلة،ومفهوم أدب الرحلة، وأيضا تطرقنا إلى نشأة وأقسام أدب الرحلة وأيضا إلى أهمية وقيمة أدب الرحلة ووضحنا أيضا دواعي تدوين الرحلة.

أما الفصل الأول فقد تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث أولها:رحلة حسين الورثيلاني ونوعها أما المبحث الثاني فكان خاصا بمسار رحلة الورثيلاني حيث وضحنا في هذا المبحث أهم المناطق التي مر بها الورثيلاني للوصول إلى البقاع المقدسة ،أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن ما تحمله رحلة الورثيلاني من بواعث سواء كانت إجتماعية أو ثقافية دينية أو إقتصادية وسياسية.

أما الفصل الثاني فهوالفصل التطبيقي وكان عنوانه مكونات الخطاب الرحلي عند حسين الورثيلاني وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث أما الأول تحدثت فيه عن بنية الخطاب الرحلي عن هذا الرحالة وهذه البنية بدورها تنقسم إلى ثلاثة عناصر: الحاكي أو الراوي وهو المؤلف نفسه أي الذات المركزية ،أما العنصر الثاني المحكي عنه ونقصد به السفر الذي أنجزه الرحالة ،أما العنصر الثالث هو المحكي أو الخطاب الرحلي وهي عملية تلفظ ونقصد بهذا العنصر مواكبة الرحلة من البداية إلى النهاية والمبحث الثاني كان بعنوان مكونات الخطاب الرحلي من سرد وشعر ووصف أما المبحث الثالث والأخير فقد تناولت فيه خصائص الكتابة الرحلية عند الحسين الورثيلاني أي بماذا تميزت .

وإنتهى بخاتمة شملت أهم النتائج التي تم التوصل إليها في بحثنا هذا وأيضا ملحق تناولت فيه حياة الرحالة من إسمه ونسبه مولده ونشأته،شيوخه ومؤلفاته إلى تاريخ ومكان وفاته.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وبما أن كل دراسة أو بحث علمي يتطلب منهجا يتناسب وطبيعة الموضوع المراد دراسته فقد إتبعنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الوصفي وذلك لغرض توضيح ما رآه الرحالة من البلاد الأخرى.

وما كان لعملنا هذا أن ينجز ويخرج إلى الوجود لولا إعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي كانت عونا لنا لإتمام وإخراج بحثنا في هذه الصورة:

- تجارب في الأدب والرحلة لأبي القاسم سعد الله.
- الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري لسميرة أنساعد.
- الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار لحسين الورثيلاني.
- الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر الى الثالث عشر الهجريين لسميرة أنساعد.
- الرحلات لشوقي ضيف.
- أدب الرحلة الجزائري الحديث،مكونات السرد، لعيسى بخيتي.
- الرحلة والرحالة المسلمون لأحمد رمضان أحمد.
- أدب الرحلة في التراث العربي لفؤاد قنديل.

وخلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة المصادر والمراجع فيما يتعلق برحلة الورثيلاني وندرة البحوث والدراسات التي تناولت الرحلات الجزائرية عموما،هذا إلى جانب صعوبة حصولنا على رحلة الورثيلاني كاملة،وأيضا تتميز هذه الرحلة بالإطناب وكثرة الإستطرادات ما يجعل قراءتها وتتبع أحداثها أمرا صعبا ويتطلب جهدا أكبر ووقتا أطول وذلك بسبب ضخامة هذه الرحلة.

لكن بعون الله وبحمده وبمساعدة أستاذتي الكريمة جزاها الله خيرا تجاوزت هذه الصعاب وأنجزت عملي المتواضع هذا.

وفي الأخير لايسعني إلا أن أتوجه إلى المولى عز وجل بالدعاء أن أكون وفقت فيما قدمت في هذا البحث كما أتقدم بالشكر إلى كل من مد لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولم يبخل علينا بمعلومة وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة مقلاتي فريدة لما لها من فضل في التوجيه والإشراف فهي لم تبخل علينا

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

يوما بتوجيهاتها وإرشاداتها ومتابعتها لهذا البحث خطوة خطوة فلو لا مساعدتها لما ظهر ولما إكتمل بحثي هذا، لها كل الشكرو الإحترام والإمتنان و لله الموفق.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

المدخل

أدب الرحلة

مفهوم الرحلة-لغة

-إصطلاحا

مفهوم أدب الرحلة

نشأة أدب الرحلة

دواعي تدوين الرحلة

أقسام أدب الرحلة

أهمية أدب الرحلة

قيمة أدب الرحلة.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1-مفهوم الرحلة :

أ – **الرحلة لغة : نلمس من خلال عرض بعض مادة " رحل"** أن لفظ الرحلة تطور دلاليا عند إستخدام العرب له ، إذ خص في بداية أمره البعير المسماة بالرواحل التي كانت تيسر **للإنسان السفر والتنقل ، ولازالت .ثم أصبحت مقترنة بالإنسان المستخدم للبعير ، فقيل رحل رحل و رحول ، أي مكثر الإرتحال** ، كما أطلقت اللفظة على الأقوام الذين تعودوا على **الرحلة، فسموا قوما رُحّل، ورغم تعدد مشتقات مادة "رحل" إلا أنها** تشترك في معنى واحد ، هو الحركة التي إرتبطت بالإنسان قبل وجوده على وجه الأرض وبعده وهي دليل حياته، **مثلما** يكون السكون دليل موته .[1]

ومن معاني الرحلة التي وردت في لسان العرب ،الوجهة أو المقصد.

"والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده" **كما تعني السفرة الواحدة**.[2]

وفي القاموس المحيط :"**سافر إلى بلد كذا سفارا ومسافرة :مضى ومسافر فلان :مات و انحصر**.[3]

وجاء في المعجم الوسيط **سافر الرجل،أي خرج للإرتحال ،والسافر :المسافر وسافر :مات**".[4]

والرحلة لغويا من يرحل رحلا و ترحالا ذهب ،ورحله من بلده أخرجه منها ،و**إرتحل** القوم إنتقلوا والرحالة الناقة الصالحة لأن تركب ،والرحلى مركب للبعير أصغر من القتب ،والرحل أيضا ما يستصحبه المسافر من أوعية جمعه رحال .[5]

ب-الرحلة إصطلاحا :

لم يبتعد كثيرا مفهوم الرحلة إصطلاحا ،عن مفهومها لغة ،إذ يشتركان في الصفة اللازمة **فعل الإرتحال** وهي الحركة .

ويصور المؤرخ الرحالة **عبد الرحمن بن خلدون** (ت 808هـ)بأهمية الرحلات في إثراء معارف المتعلم وتنميتها فيقول :" الرحلة لابد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد ، **والكمال** بلقاء المشايخ و مباشرة **الرجال** ".[6]

ويرى **حسين العطار** في الرحلة فرصة لمشاهدة عجائب الدنيا ،ومحكا أساسيا لتجارب الإنسان ومعلوماته ،فيقول في معرض تعليقه عن رحلة رفاعة الطهطاوي إلى فرنسا (1826-1831م).

" وقد أودع في هذه الرحلة مؤلفها الأديب الأريب والفاضل الذكي اللبيب ما شاهده من عجائب تلك البلاد وأحوال هؤلاء العباد ، ما يحرص العاقل على الأسفار ، والنقل في الأمصار ، حتى يزداد بذلك علما يقينا، ويفوق بالإحاطة بأحوال عباده في الزمن السير بما لا يدركه القاطن بداره ولو عاش منئيا". [7]

---

[1] ـ سميرة أنساعد ، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ، دراسة في النشأة والتطور والبنية ، دار الهدى للنشر ، دط الجزائر 2009 ص 14، 15

[2]-ابن مظور ،لسان العرب ،مادة "رحل" ،ج 18 ،ص 1609

[3]-الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ط 8، لبنان 2005 ص 408

[4] المعجم الوسيط ،مجمع الغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية،ط 4 مصر 2004 ص 432 .433

[5] -أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون ،دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،د ط،دت ص 07

[6]- سميرة أنساعد .الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ،دراسة في النشأة والتطور والبنية .ص 21

[7]- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة رقم 138 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1989 ص 15

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

و معنى هذا أن **رفاعة الطهطاوي** في رحلته هذه يروي لنا ما شاهده من عجائب في تلك **البلاد** التي سافر إليها ، ومن خلال مشاهداته تلك يزداد علما ويقينا ومعرفة بأحوال العباد في **ذلك الزمن** .

وعرف الغزالي السفر والرحلة بأنهما :" **نوع حركة ومخالطة**"، **أو** نوع مخالطة مع زيادة **تعب ومشقة، و** "أوضح أن الفوائد الباعثة على السفر لا تخلوا من هرب أو طلب، وأن **الإنسان لا** يسافر إلا لغرض، والغرض هو المحرك".[1]

والرحلات لا يمكن **أن** تعد أو تحصى ، بإعتبارها تدل على كل فعل فيه حركة وإنتقال صادر عن أي شخص ، بل إن هذا النوع من الرحلات مصيره معلوم، وعمره محدود فهي تنتهي بمجرد إنتهاء الرحلة وعودة المرتحل إلى حياته الطبيعية "فالملايين **إرتحلوا دون أن** يتحولوا إلى رحالين، بحكم إكتفائهم بحركة الجسد دون أن يتحولوا إلى نصوص، إلى حكاية **للسفر** ".[2]

والرحلة وسيلة هامة لإكتشاف العالم والإنسان وتوسيع لخبرات الرحالة ومعارفه ،وفي هذا المضمون يقول الفيلسوف الإنجليزي **فرانسيس بيكون** :"إن السفر تعليم للصغير ،وخبرة للكبير.".[3]

أما صورة الرحلة بهذا التداخل في الأشكال والمضامين فهي كتابة تنتمي إلى النثر الفني نوعا ما ،وتستمد موضوعاتها من الرحلات التي كانت إنجازا فعليا على أرض الواقع ،يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده ،فالرحلة نص يمزج بين شكله الأدبي ومضمونه العلمي ،تتكامل لتشكل نمطا خاصا من أنماط القول الأدبي يتميز بها من سائر الأجناس الأدبية **الأخرى ،بل أكثر** وظيفية من هذه الأشكال.[4]

إن التعريفات السابقة تجمع على أن الرحلة في جوهرها حركة ،هذه الحركات ذات هدف وإلا كانت سفها قد يتحقق وقد لا يتحقق ويتم في الحالتين كلتيهما إكتساب خبرات عملية وفكرية ناجمة عن المخالطة ،وبذلك يتم التقابل بين الرحلة في اللغة والإصطلاح حيث يجمعهما أنهما "**حركة** "

2 – مفهوم أدب الرحلة :

تندرج كثير من التعليقات والتعريفات لأدب الرحلة من قبل الباحثين والنقاد في محاولات لتحديد المفهوم ،وتعريف لجنس الرحلة وصولا إلى تعيين الأسس والعناصر التمييزية لهذا الفن عن غيره من الفنون الأدبية ،عرف معجم المصطلحات الأدبية "**أدب الرحلة**"بأنه :مجموعة الأثار الأدبية التى تتناول إنطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة ،وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات و أخلاق ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ويسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد .[5]

---

[1]- ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الأدب** العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار النشر للجامعات المصرية ، مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع ط1 ، القاهرة 1995 ص 26.

[2]- عبد الرحيم مودن، أدبية الرحلة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ط1 ، 1997 ص 06

[3]--سميرة أنساعد ،الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري .دراسة في النشأة والتطور والبنية ،ص 22.

[4]-عيسى بخيتي .أدب الرحلة الجزائري الحديث .مكونات السرد ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2014 ص 16.

[5]- مجدي وهبة ،كمال المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية ط2 لبنان 1984 ص 16.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويعد أدب الرحلات إلى جانب قيمته الترفيهية أحيانا ،مصدرا هاما للدراسات التاريخية المقارنة وذلك خاصة بالنسبة للعصور الوسطى ،كما أن علماء الأدب المقارن اعتبروه قسما من أقسام هذا الأدب في تصنيفه الحديث.[1]

و إشترط **إنجيل بطرس** من خلال تحديد مفهوم أدب الرحلات أن يتحقق في وصف الرحالة وتسجيله، لمشاهداته وإنطباعاته الواقعية **والدقة والصدق وجمل الأسلوب** :وهناك صفتان عامتان لابد من توافرهما في أدب الرحلة وهما .[2]

أولا :أن يكون من يكتب الرحلات رحالا بطبعه محبا للرحلات .

ثانيا : أن يكتب بالأسلوب الذي يجعل وصفه للرحلة ،يعكس روح الرحلة والرغبة الشديدة التي تتملكه للقيام بها.

في حين يعرف **سعيد بن سعيد العلوي** أدب الرحلة بأنه "جنس أدبي له من الصفات والخصائص ما يكفي لتمييزه عن الأجناس الأدبية ،كونه خطاب مخصوص له منطقة الذاتي وبنائه ومكوناته وعناصره ،يجمع بين الإفادة عندما يخبرنا عما يراه ،والإمتاع لما يرصد لنا ما هو عجيب ".[3]

ومعنى هذا أن الرحلة تتميز عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى فهي تجمع بين ماهو مفيد وماهو ممتع ،وبالتالي يتقمص الرحالة شخصية السارد فهو يفيد القراء من جهة ويمتعهم من جهة أخرى بما يتضمنه من عجائب ومشاهد جديدة .

والرحلة من ناحية أخرى فضاء متكامل عند إنطلاق الرحالة في تأويل المكان عن طريق تقديم فضاءات تتأرجح بين دارالإسلام ودارالكفر ،الفضاء المتحرك والثابت ،العجيب والعادي ،الأليف والعدواني ،الأسفل والأعلى ،المقدس والمدنس ،البري والبحري وأخيرا المسند والمسند إليه .[4]

ويخضع أدب الرحلات لتقلبات في الذوق تنم عن حساسية أخطر بكثير من حساسية الأسواق التجارية العادية ،ويندر أن نجد أدب رحلات في بلاد أكثر تقدما من وطن المؤلف الرحالة ، وقد يرجع السبب في ذلك أن معالم البلاد المتقدمة معروفة ولا تثير **حب الاستطلاع** قد ما تثيره معالم البلاد ،التي لم تكتشف بعد فالإنسان بطبيعته شغوف بكشف المجاهل والإطلاع **على سبل الحياة** البعيدة عن سبل حياة مجتمعه .[5]

ونعاين من خلال هذا النص .

أن أدب الرحلات لا نجده كثيرا في البلدان المتقدمة ،لأن معالم هذه البلاد معروفة ،ولا **نجد حب الإستطلاع** عندهم بقدر ما نجده في البلاد التي لم تكتشف بعد أي مازالت منئية ،فالإنسان بطبعه يحب **الإستكشاف والإطلاع** على سبل الحياة التي لا تزال بعيدة على سبل الحياة التي يعيشها.

وأدب الرحلات ذو قيمة وذو نوع قائم بذاته ،وأساس هذا النوع هو شخص المؤلف ووصفه ما يعرض له في سفره ،وذكر الإحساسات التي يشعر بها أمام المناظر التي يمر بها ،مع

---

[1]-مجدي وهبة،كمال المهندس،معجم المصطلحات العربية ،ص 17

[2]-سميرة أنساعد ،**الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري** ، ص 32

[3]-سعيد بن سعيد العلوي ،أوربا في مرآة **الرحلة** :صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة ط1،**الدار** البيضاء،1995،ص14.

[4]- عبد الرحيم مودن ،الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر ،مستويات السرد ،دار السويدي للنشر والتوزيع ط 1 .2003 ص 16.

[5]-مجدي وهبة ،الأدب المقارن ومطالعات أخرى ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط1 2003ص19

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

إطلاعنا على أحوال البلاد التي يزورها ،وعلى عوائد أهلها وأخلاقهم وأفكارهم ،وهو بكل هذا يعبر عن نفسه وعواطفه ،وعن وجهة نظره الخاصة في كل مسألة.[1]

1- نشأة أدب الرحلة :

أسهم العرب والمسلمون خلال رحلاتهم المتعددة في فتح بلدان قاصية من الهند والصين إلى المحيط الأطلسي وجبال البرانس ومن التركستان والقوقاز إلى السودان ومجاهل إفريقية ،فتوحدت بذلك الأمم في الدين و إتصلت فيما بينها ،حتى إنتفت الحدود بينها ،وكان هذا عاملا بارزا في كثرة الرحلات عند العرب قديما وتنوعها بتنوع الأسباب والدواعي والطرق و الإتجاهات.[2]

شرع العرب في تأليف رحلاتهم منذ القرن الثالث الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي واصطبغت مؤلفاتهم بالصبغة الجغرافية والتاريخية ،وقد عرفت الرحلة العربية إبتداءا من أواخر القرن السادس الهجري تحولا في إتجاه الكتابة ،من إعتناء بجغرافية البلدان وأثارها الحضارية إلى الإعتناء بسرد يوميات الرحالة وذكر لكثير من خصوصياته، مشاعره ،أفكاره وإنتقاداته مع تحول في الطابع الأسلوبي للكتابة،كذلك إذ أصبح أسلوبا سرديا و قصصيا،يتسم بالبساطة والسلاسة وبهذا إنتقلت الرحلة من الطابع العلمي إلى الطابع الأدبي .[3]

في القرن التاسع عشر كانت الإحتلالات الأوربية في العالم الإسلامي ،ومنه الوطن العربي دور في إنتعاش هذا اللون الأدبي العربي الأصيل،صار أدبيا خاصا ،وقد شرعت تتراجع فيه الجوانب الجغرافية والتاريخية فلم تبقى إلا في حدود صلتها بالواقع السياسي والإقتصادي والثقافي والإجتماعي .[4]

2- دواعي تدوين الرحلة :

تتباين دواعي تدوين الرحلات عن إنجازها ،إذ تدخل الأولى في مجال العلم والأدب وحركة التأليف فيهما ،ويمكن أن نجمل أسباب شروع الرحالة في سرد أحداث رحلته ووصف مشاهداته خلالها ،متى وصل الى بلده أو قبل ذلك أو حتى عند الإنطلاق في السفر وهي :[5]

- تلبية طلب الآخرين من حكام وأصدقاء أو أقرباء بتدوين الرحلة ، وامتاعهم بالإطلاع على ما أثار إعجاب الرحالة ودهشة فرحه وحزنه،وما إستقطب إهتمامه للمعاينة والتحقيق.

- التعريف بالبلدان ووصف الطرق والمسالك ،ومواطن المياه والأسواق وتبيين مواقع الخطر والمشقة حتى لا يقع فيها الآخرون من منجزي الرحلات .

---

[1]-ناصر عبد الرزاق الموافي ،الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 39

[2]- سميرة أنساعد ،الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص 39-40

[3]-المرجع نفسه ،ص 42

4- المرجع نفسه ،ص 43

5-سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر الهجريين ،الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي،ط 1، الجزائر 2011 ص 03

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

- ذكر أخبار الأمم والأقوام والجماعات البشرية ماضيا وحاضرا وعرض محاسنها ومساوئها .

- التأريخ للأحداث المتنوعة وتقديم معلومات موجزة أو مفصلة عن الأحوال السياسية والإقتصادية .

- دعوة الرحالة مواطنيه إلى التغيير من أحوالهم وتوعيتهم ويقترن هذا الدافع مع الرحلات الحديثة التي عايشت أحداث الإحتلال والقهر والجمود الفكري لدى العامة.

وليس الإمتاع فحسب هو ما ينشده الرحالة في مستمعيه وقرائه، بل ينشد الإفادة أيضا فكونه قد أتيحت له فرصة السفر، ومعرفة الأقطار ولاسيما بلاد الحجاز فإنه لابد أن ينقل معارفه تلك إلى غيره فيطلعهم على السبل التي يجب أن تتبع.

ومع أن عرب الجاهلية كان لهم رحلاتهم التجارية إلى بلاد العراق والشام واليمن وغيرها، ثم إن بعض الشعراء كانت لهم رحلاتهم في داخل الجزيرة وإلى خارجها ومع أن هذه الرحلات لم يدون منها شيء أكثر مما ورد في مضامين الشعر وكتب اللغة فيما بعد، إلا أنه لابد أنها أفادت العرب فوائد عملية في فتوحاتهم التي إنطلقوا فيها إلى ما جاورهم من بلادهم، سابق معرفة عن طريق هذه الرحلات وغيرها من مثل رحلات عبور البدو، وجاءت عملية الفتوح رحلة أو رحلات في ذاتها قدمت للعرب تجارب ومعارف جديدة، وخلقت ظروفا أخرى جديدة اقتضت الرحلة والبحث.[1]
وكان من أهم الأسباب في تدوين هذه الرحلات حاجة الدولة إلى معرفة الطرق الكبرى التي تصل أقاليمها، ومن ثم ألفت كتب كثيرة في وصف المسالك والممالك، وهذه الحاجة السياسية اقترنت بها حاجة دينية ، إذ كان الحج إلى مكة فريضة على كل مسلم وكان المسلمون يتجشمون راضين كل مشقة في سبيل أداء هذه الفريضة وزيارة قبر الرسول ﷺ في المدينة ،وعلى طول الطريق في الشرق والغرب، ويصف كثير من هؤلاء الحجاج طريقهم إلى الأماكن المقدسة في كتب أوفي رحلات مختلفة.[2]
في الرحلة هناك نوع من الحركة،وهي أيضا مخالطة للناس والأقوام وهنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية معينة، لذا كان للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين .[3]
إختلفت الأوضاع فإختلفت تطلعات الشعوب والأفراد فيها كما شرعت الإهتمامات تختلف لتركز على صورة المجتمع في رؤية الرحالة الذي يحل بهذا المجتمع وذلك الوطن، وشرع يكبر هذا التوجه ويتسع منذ منتصف القرن العشرين خصوصا في الكتابات الجزائرية.[4]
وهذا يعني أنه بإختلاف الأوضاع إختلفت تطلعات الشعوب وبالتالي بدأت إهتماماتهم تختلف لتركز على رؤية الرحالة الذي يحل بهذا الوطن.

---

[1]- حسني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 بيروت 1983 ص 10.
[2]-شوقي ضيف ، الرحلات ، سلسلة فنون الأدب العربي ، دار المعارف الطبعة 4 القاهرة 1119، ص 9،8
[3]- حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات، ص 15
[4]- عمر بن قينة ، رحلات ورحالون في النثر العربي الجزائري الحديث ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ط1 1986 ،ط2 ، الجزائر 2009 ، ص 06.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وبعد عصر الإسلام إتخذت الرحلة منحى آخر في دوافعها التي بدأت تتعدد و مقصدها المتطور جدا ، ثم في شكلها المتميز أدبيا وعلميا بصفتها، عملا مدونا ذا طابع فكري علمي بجوانبه التاريخية والجغرافية و الإجتماعية والأدبية .[1]

3- أقسام أدب الرحلة :

أ – الرحلة الواقعية والرحلة الخيالية : الرحلة الواقعية هي الرحلة التي يقوم بها رحالة حقيقيون وتقع ضمن مكان وزمان معين وينتقل فيها الرحالة من مكان جغرافي محدد إلى مكان جغرافي آخر.[2]

أما بالنسبة للرحلة الخيالية فهي قصة رحلة يقوم بها الإنسان في مناطق غير حقيقية، وتصور مغامرات خارقة بقصد التسلية وإثارة الخيال ومثل ذلك رحلات السندباد البحري .[3]

والخيال يقوم بوظيفتين مختلفتين :

1- وظيفة الإختراع أو الإبتكار الإنتقالي الذي يساعد على سد نقص وفراغات الذاكرة .
2- عملية تحريف الذاكرة وهي إما إرادية خاصة حينما يحذف الكاتب عمدا بعض التفاصيل خشية الفضحية ،أو رغبة منه في تقديم صور مثالية لذاته ،وإما لا إرادية حينما يعتقد أنه يقص فعلا حقيقة جربها.[4]

ويقول شوقي ضيف :"أن كل هذه الرحلات بدأت ضيقة ثم إتسعت مع مر الزمن ،فالإنسان ولد رحالا وإن أعجزته الرحلة تخيل رحلات غير محسومة في عالم الخيال ونجد ذلك في الأساطير الأولى" .[5]

ب- الرحلة النثرية والرحلة الشعرية :إن الرحلات المصطلح عليها عادة هي الرحلات النثرية لا الرحلات الشعرية ،ذلك أن الأولى هي التي يسجل فيها أصحابها إنطباعاتهم عما شاهدوه وسمعوه،ليس في الحجاز فقط ولكن في مختلف المدن والأقطار التي مروا بها من الجزائر إلى بغداد .

أما بالنسبة للرحلات الشعرية فإن معظمها من الغرب الجزائري،وكان بعضها مكتوبا بشعر فصيح وبعضها بشعر ملحون ،ومما كتب بالفصيح قصيدة محمد بن محمد بن منصور العامري التلمساني الذي فرغ منها سنة 1152 وهي قصيدة همزية متوسطة الجودة.[6]

وصف فيها مراحل رحلته من تازة ،حيث كان يقيم بالحرمين الشريفين ثم منهما إلى الشام والقصيدة تبدأ هكذا

أَزمَعَ السيْرَ إنْ دَهَت أَدوَاءُ *** لِتَفِيعِ الأَنَامِ فَهُوَ الدَوَاءُ

وأيضا قصيدة محمد بن مسائب التلمساني التي تندرج ضمن الشعر الملحون .[7]

---

[1]- عمر بن قينة ، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية ، دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب دط ، دت ، ص 07
[2]- محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق 2002ص 205.
[3]- مجدي وهبة ، كمال المهندس ، معجم المصطلحات العربية ،ص 176 .
[4]-ناصر عبد الرزاق الموافي ،الرحلة في الادب العربي حتي نهاية القرن الرابع الهجري ،ص 42
[5]- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء الثاني ،دار الغرب الإسلامي ط 1،بيروت 1998 ص 377
[6]-المرجع نفسه، ص 388.
[7]-المرجع نفسه،ص 389

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

5-أهمية أدب الرحلة.

تكتسي كتب الرحلات أهمية كبيرة في رصد الحياة الثقافية والإجتماعية للشعوب وتصوير حضارتهم وطرق عيشهم :"لذا كانت للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدراس تثقيفا للإنسان ذاتها ،وإذ عرفها منذ العصور الغابرة حتى و قتنا هذا".[1]

إلى جانب الأهمية الجغرافية والتاريخية التي تتجلى لنا من خلال مصنفات الرحالين العرب الأوائل ،فتنضم بذلك إلى التراث العربي الجغرافي والتاريخي بما ساهمت به من غريزة وقيمة ،كانت نتاج نظر ومعاينة و إستقصاء وقراءة من قبل العلماء الرحالين.[2]

ويفصح المقدسي (ت 390 هـ)عن المنهج الذي إعتمده في رحلاته ،لتقديم مادة علمية دقيقة بقوله :"اعلم أن جماعة من أهل العلم ومن الوزراء قد صنفوا في هذا الباب وإن كانت مختلة غير أن أكثرها بل كلها سماع لهم ونحن لم يبقي إقليم إلا وقد دخلناه ،وأقل سبب إلا وقد عرفناه ،وما تركنا مع ذلك البحث والسؤال والنظر في الغيب".[3]

ولانفعل في هذا الموضوع الفوائد التي قد ترجع على الرحالة المؤلف ذاته :

من إكتساب للتجربة،والدربة في مجال التأليف والتنويع الأسلوبي ،وفي مجال التعبير الأدبي ،وكذلك تنويع الثقافة الشخصية ،وعدم التركيز على مجال واحد ،أو إختصاص إذ تجره الكثير من المناسبات خلال تأليف الرحلة إلى الخوض في مسائل مختلفة علمية وأدبية شتي ،تدفعه إلى البحث والتحقيق والتأكد من صحة أقواله،وسلامة أفكاره ومناهجه.[4]

أصبح السفر بمرور الأيام جزءا مهما من حياة العربي ومعلما من المعالم الرئيسية في نشاطه الديني والعلمي والسياسي بل غدا،لدى الكثيرين صورة من صور العبادة، كماسلفت الإشارة ولذلك فقد لقي اهتماما لدى الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين ،وصفوة العلماء واقتضى الأمر مناقشة أحوال السفر ،وظروف التجوال ،ومن ثم وضع تقاليد للرحلة وآدابها وحض الناس على إتباعها .[5]

وهذا يعني أن السفر أصبح مع مرور الأيام وسيلة هامة من وسائل الحياة ولذلك فقد لقيت اهتماما لدى الرسول والخلفاء الراشدين والعلماء أيضا ومن هنا تم وضع أسس للرحلة وحض الناس على إتباعها. والرحلة من أهم الوسائل لطلب العلم في أوائل العصر الإسلامي ،فقد كانت الكتب نادرة وكانت الدراسة العملية تقوم مقام المراجع والمؤلفات .اليوم وفضلا عن ذلك فقد تعددت مراكز الثقافة في ديار الإسلام ،فكان رجال العلم ينتقلون من إقليم إلى

---

[1]-حسين محمد فهيم ،أدب الرحلات ،ص19

[2]-سميرة أنساعد ،الرحلة الى المشرق في الأدب الجزائري ،ص37.

[3]- المرجع نفيه ص 38.

[4]-المرجع نفسه ص 39.

[5]-فؤاد قنديل ،أدب الرحلة في التراث العربي ،مكتبة الدار العربية للكتاب،ط 2، القاهرة 2002 ص36.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

آخر ،يدرسون على يد مشاهير الأساتذة ويلتقون بأعلام الفقهاء والمحدثين اللغوين وكذا الأطباء والفلاسفة والرياضيين [1].

وهذا يعني أن الرحلة إعتبرت من أهم الوسائل لطلب العلم في العصر الإسلامي ،وذلك لقلة الكتب وبعيدا عن ذلك فقد كثرت وظهرت العديد من مراكز الثقافة في ديار الإسلام ،فالرحلات منابع ثرية لمختلف العلوم ،وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور.

4-قيمة أدب الرحلة

يمتاز أدب الرحلة عموما بقيمتان أساسيتان هما :

القيمة العلمية والقيمة الأدبية

أ-القيمة العلمية :لقد تأتت مما تحتويه معظم هذه الرحلات من كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية و الإجتماعية والإقتصادية ،وغيرها والرحالة يمثل دور الناقل لهذه الظاهرة بين أيدي الجغرافيين أوالمؤرخين أو علماء الإجتماع ،كل بحسب إختصاصه [2].

ومن هنا تبرز قيمة الرحلات فهي :"أكثر المدارس تثقيفا للإنسان وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين " لذا كانت للرحلات قيمة تعليمية.[3]

ب- القيمة الأدبية :فتتجلى فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني ،وبرغم ما يتسم به أدب الرحلات من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار ،إلى الوصف وغيره،فإن أبرزما يميزه أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق .[4]

ويرى شوقي ضيف أن :"الرحلات من أهم فنون الأدب العربي لسبب بسيط وهو أنها خير رد على التهمة التي طالما إتهم بها الأدب ".[5]

وأدب الرحلة تتجلى أدبيته في عدة مواضع وذلك من خلال تلك الأساليب الفنية التي تقدم فيها موادها "ترتفع بها إلى عالم الأدب وترقى بها الى مستوى الخيال الفني ".[6]

وإلى جانب السرد نجد حضورالوصف الدقيق والبارع في معظم الرحلات هذا الذي قرّب أدب الرحلة إلى أسلوب القاص.

كون جوهرالرحالة هووصف السفرمن موضع إلى آخر، وما تقع أبصارالمسافرمن مشاهدات وما يستطرفه من أخبار.[7]

وقد إعتبر أحد النقاد أن مميزات كتب الرحلات يجب أن تتجلى فيها روح الفكاهة وروح الطرف وأوصاف شائقة للمشاهدات والإنطباعات في أسلوب شيق وقد يصبح هذا الأسلوب الخفيف المرح الساخر علاجا ، قل رحل :" لا أدعي أني رتبت هذا الكلام ، إنما نشرته كما

---

[1]-أحمد رمضان أحمد ،الرحلة والرحالة المسلمون، ص 12.

[2]- حسين محمود حسين ،أدب الرحلة عند العرب ،ص18

[3]-حسين محمد فهيم ،أدب الرحلات ،ص 15

[4]- شوقي ضيف ،الرحلات ، ص 05.

[5]-المرجع نفسه ،ص 06

[6]-حسني محمود حسين ،أدب الرحلة عند العرب ،ص 08

[7]- حسين نصار ،أدب الرحلة ، مكتبة لبنان ،الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ط1 ،مصر 1991 ،ص 132.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

كتبته ببعض **الإنطلاق** والسرعة والمدح ، فقد كان المرح والسخرية هما التعويض الوحيد الذي كانت تناله نفسي من التعب والإرهاق والوحدة [1].

وفي خاتمة هذا المدخل يمكننا القول أن فن الرحلات من الأنواع السردية العريقة في الأدب العربي إذ يرجع التأليف فيه إلى فترة متقدمة تعود إلى القرن الثالث الهجري ،وقد **اتخذ** أشكالا متعددة وطرأت عليه تغييرات شتى في المضمون والشكل عبر تطوره مع مرور **الزمن** .

[1]- ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ص 58

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الفصل الأول

رحلة حسين الورثيلاني

أولا : حسين الورثيلاني و رحلتـــه .

ثانيا : مسار رحلة حسين الورثيلاني .

ثالثا : بواعث رحلة حسين الورثيلاني .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1- الحسين الورثيلاني و رحلته :

عرف القرن الثاني عشرالهجري ، رحلة حجازية لعلها أهم رحلة تعتني بالوصف الجغرافي والسرد التاريخي الخاصين بالبلاد العربية، ومن المشجع أن هذه الرحلة متوفرة كاملة مطبوعة دون تحقيق و قد إختار لها مؤلفها عنوانا جذابا دالا على مضمونها وهو" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار.."[1].

وهذه الرحلة للإمام العلامة والأستاذ الفهامة الشريف النوراني الشيخ الحسين بن محمد الورثيلاني نسبة إلى بني ورثلان قبيلة قرب بجاية ،وأعلق تأليف لشتهر بين البوادي والحواضر لإشتماله على عوارف المعارف و ظرائف الطرائف وأوابد العوائد،ونسق كالأوصاف الكاملة.[2]

ورحلة حسين الورثيلاني تعد من أكبر الرحلات الجزائرية حجما بالإضافة إلى زخم مادتها العلمية فلقد طرق فيها أبوابا من العلوم،وحفظ بها الكثير من الشخصيات العلمية في عصره ،وأتى فيها على ذكر العادات والتقاليد،والأنشطة المختلفة في عصره فيما زاره من المدن وسمى الأماكن التي حل بها في الجزائر وخارجها.[3]

وذلك يعني أن رحلته الموسومة "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" هي رحلة كبيرة وذلك لزخم مادتها العلمية تطرق فيها أيضا إلى كثير من العلوم .

والرحلة الورثيلانية يقول فيها صاحبها في وصفها: " أنشات رحلة عظيمة يستعضمها البادي ويستحسنها الشادي ،فإنها تزهو بمحاسنهاعن كثيرمن كتب الأخبار،مبينا فيها بعض الأحكام الغريبة،والحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة،وبعض الأحكام الشرعية....مع مافيها من تصوف".[4]

وبقوله هذا نرى أن رحلته هذه عظيمة يستحسنها ويستعظمها كل من رآها،لأن فيها الكثير من الأحكام والحكايات وأيضا ما فيها من تصوف أي الإجتنب عن كل ما فيه شائبة ،حرمة وصون اللسان عن الكلام واللغو وقدشرح الورثيلاني أسباب تأليفه هذه الرحلة ،ووصف الطريق التي يسلكها الحجاج في زمانه وذكر الصالحين في كل بلد،ومن بين أسباب تأليفه لها أيضا شغفه الكبير بما رأى أثناء رحلته وحبه لمن لاقاهم أو سمع عنهم .

إذ يقول:"فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم و الأثار،والرباع والقفار والديار،والمعاطن والمياه،والبساتين والأرياف والقرى والمزارع و الأمصار والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء".[5]

1- سميرة أنساعد، الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر الهجريين ،الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي ط1 الجزائر 2011ص38 .

2- الحسين بن محمد الورثيلاني ،،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،،مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث ط1 الجزائر 2011ص07 .

3- الحسين بن محمد الورثيلاني،تعليق العلامة إبن مهنا القسنطيني المعرفة الدولية للنشر والتوزيع طبعة خاصة ج1 الجزائر 2011م ص 07

4- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص16

5- المصدر نفسه، ص17

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وقد خصص الورثيلاني قسما كبيرا من رحلته لأخبارهم في الجزائر وغيرها وتحدث أيضا عن الخرافات والغيبيات والكرامة المنسوبة إليهم ،وتحدث عن شروط الساعة وكتب بعض مذكراته عند قبر بعضهم تبركا به،وعزم على صيام الدهروقال عن الحمى التي أصابته في المدينة إنها هدية من الرسول إليه وأقر بنبوة خالد بن سنان العبسي وتوجه بقلبه و روحه لزيارة قبر عبد الرحمان الأخضري وقبر عقبة بن نافع وغيرهم من الأولياء والصالحين.[1]

وهذا يعني أن الورثيلاني تحدث في رحلته عن أمور عدة وأيضا هو كتب بعض مذكراته عند قبر بعضهم ظنا منه أنها بركة ولا يمكن تجاهلها.

مصادر رحلته:

كان الورثيلاني على علم برحلات السابقين،مطلعا عليها،فكان أكبر إعتماده على "الرحلة الناصرية"لأحمد بن ناصرالدرعي المغربي،و"ماء الموائد" لأبي سالم العياشي المغربي،كما كان الورثيلاني واعيا بمشكلة نقص التأليف في بلده و الإهتمام بالتأريخ في هذه الديار فأراد أن يؤلف في هذا العلم الشريف لذلك يقول الورثيلاني:

"لاسيما أهل بلادنا،فإن علم التاريخ منعدم فيهم وساقط عندهم فيحسبونه كالإستهزاء،أوإشتغالا بما لايعني أومن المضحكة المنهي عنها.".[2]

ويرد الورثيلاني على الذين يرون خلاف رأيه بأن علم التاريخ علم جليل بالغ الأهمية وعظيم الفائدة،ومنه جاء علم السير،أي سير الأنبياء ووقائعهم وقصصهم ونجد منها الكثير في القرآن الكريم،وتكمن أهمية الأخبار التاريخية في نظر المؤلف في أنها:"موعظة للمعتبرين وتذكرة للموقنين وتبصرة للمتفكرين".[3]

ويذهب الورثيلاني في رحلته إلى أن الذي يذم علم التاريخ،فكأنه قد ذم القرآن الكريم،فالأول يحتذي بالثاني،في ذكر أخبار الماضيين من جبارين بائدين،وأولياء صالحين،وعلى الإنسان،أن يعتني بهذه الأخبار،لقول الله تعالى في كتابه العزيز" (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).[4]

ويرى الورثيلاني أن من لم يستطع السفر يمكنه أخذ أخبار الدول والأمم من الكتب ،على شرط أن تكون صحيحة موثوقا بها ككتب السيوطي وابن إسحاق.[5]

وقد عل الورثيلاني ،في موضع آخر سبب وصفه الطريق التي سلكها وذكر الصالحين في كل بلد،إن ذلك يهدي السامع ويقويه،ويذهب به إلى الإقتداء بأوصافهم،فأوصافهم من أوصاف النبي محمد ﷺ أما عن ذكره طريق الحج فهو ذكر للطريق المؤدية إلى الله تعالى .

يقول الورثيلاني: " فما أحسن بيته، وما أحسن ذكر الطريق،الموصلة إليه كالطريق الموصلة إلى البيت الحرام"، ويقول أيضا: "شرف العلم بشرف معلومه" .[1]

---

1 - أبو القاسم سعد الله،،تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي ،ط1،ج2،1998ص397.

2 - المرجع نفسه ،ص 398

3 - سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري، ص39

4 - سورة الأنعام ، الآية 11،10

5 - سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري ،ص39

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

- **المصادر المعرفية في رحلة الورثيلاني:**

من أهم المصادر التي وردت في متن الرحلة من مثل،الرحلات السابقة،كتب الفقه والتفسير كتب اللغة، كتب التاريخ والشخصيات التاريخية،وتتضمن هذه المصادر ما ذكره بشكل مباشر:"وأن اعتمادي في ذلك على رحلة شيخنا وقدوتنا ومن على الله وعليه اعتمدنا سيدي أحمد بن محمد ناصر الدرعي الجعفري....وأيضا من بعض كتب التاريخ كنبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة ومختصر الجمان في أخبار أهل الزمان وكذا حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وغيرها.[2]

وتستوعب صفحات الكتاب بأحداث ثلاث حجات قام بها المؤلف كانت الأولى سنة (1153ه) والثانية سنة (1168ه) والثالثة سنة(1179ه)وكان الورثيلاني أثناء هذه الرحلات يدون ويسجل كل ما يشاهده أويسمع به في كتيبات وأوراق غير منتظمة وبعد عودته إلى وطنه قام بإعادة ترتيبها وكتابتها وإنتهى من ذلك سنة (1182ه)كما تتضمن الرحلة نقلا عن الناصري والعياشي وهي نقول كثيرة وأحيانا طويلة خاصة ببلاد الحجاز.[3]

ويقول الورثيلاني ما أحسنها من رحلة وظعن من الخلق إلى الحق في قوله تعالى "وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ".[4]

وسواء لم يكن شيئا مذكورا،فسبحان من وفق قوما بالسفر إلى الحبيب ﷺ وزيارة الأماكن الشريفة قدرا مقدورا،وخذل آخرين مع إستوائهم في البشريات،ألا له الخلق والأمر تبارك الله يقول للشيء إخسأ فيكون مذموما مدحورا.[5]

وذلك يعني أن الله سبحانه وتعالى يوفق فئة معينة من قوم معين بالسفر إلى الحبيب وزيارة الأماكن المقدسة والشريفة وبالمقابل خذل فئة أخرى لأن لله وحده سبحانه وتعالى له الخلق وأيضا الأمل وهو بذلك يسهل الأمور لمن يشاء.

إشتهر الحسين الورثيلاني كثيرا في قريته ببني ورثيلان،التي كان مولده فيها سنة (1125ه-1713م)كما ذاع صيته في الجزائر،وفي بعض البلدان العربية كتونس ومصر والحجاز وقد لقبه الحفناوي:"الإمام العالم،العامل العلامة،الكامل الأستاذ الهمام،شيخ مشايخ الأعلام،الورع الزاهد،الصالح العابد،المتبع لأثر الرسول،الجامع بين المعقول والمنقول بحر الحقائق وكنز الدقائق.".[6]

وقد كان الورثيلاني يرى النبي ﷺ يقظة ومناما رآه أكثر من ثلاثمائة مرة وفي بعضها قال له عند تعلقه به:

---

[1]- الحسين الورثيلاني ، نزهة الأنظارفي فضل علم التاريخ والأخبار، ص 141

[2]- عبد الرحمن عزى،التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،مؤسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،دط ، الجزائر2011 ص22.

[3]- سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري ص39

[4]-سورة النجم ،الآية 42

[5]- -الشيخ الحسين بن محمد الورثيلاني السطيفي الجزائري،نزهة الأنظار في فضل غلم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ص33

[6]- أبو القاسم محمد الحفناوي،تعريف الخلف برحال السلف،مؤسسة الرسالة بيروت ط2،ج2،1985،ص139.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

تَضَلَّعَ مِنْ عِلمِ الشَّرِيعَةِ بَعْدَمَا *** تَضَلَّعَ مِنْ عِلْمِ الحَقِيقَةِ وَتَدَرَّعَا

أخذ العلم عن والده وأشياخ وطنه،ثم رحل إلى المشرق فحج و إجتمع بالخضر عليه السلام بمكة المشرفة واجتمع بالشيخ الهماق صاحب الطريقة المشهورة بالمدينة المنورة.[1]

دخل الورثيلاني مصر القاهرة،فوجدها طافحة بالعلم والعلماء نيرة زاهرة فركع واستفاد وأخذ العلوم العالية عن أولئك الأسود والأسياد،فمن أخذ عنه الصعيدي والحفناوي والجوهري والنفراوي والعفيفي والسيد البليدي والملوي والصباغ والعمروسي وخليل الأزهري وعمر الطحاوي والزياتي والإشبيلي وأبي القاسم الربيعي والهاشمي وابن شعيب الكردي والفيومي وأجازوه في العلمين ثم رجع من المشرق بعد أن إمتلأ وطابه وفاض عبابه بعلم وأفاد وألف وأجاد ودعا إلى الله العباد وقهر الجهلة أهل التعصب والعناد.[2]

ومن خلال هذا نلاحظ أن الورثيلاني أخذ العلم عن أبيه وأيضا عن جده الحسين بن محمد الشريف الورثيلاني الذين كانا ملمين وعارفين بالعلوم الشرعية ولم يكتفي الحسين الورثيلاني بالعلوم الشرعية فحسب بل إعتنى أيضا بالعلوم على إختلاف أنواعها من فقه ونحو ،أدب وتأليف وتاريخ....الخ

ودعمت رحلات الورثيلاني الكبيرة داخل الوطن وخارجه ، شهرته وإتساع معارفه .فكان يتردد على بلدان كثيرة كبسكرة وسيدي خالد وقسنطينة، وعنابة وتلمسان والجزائر العاصمة .....وغيرها من المدن الجزائرية إما لغرض زيارة قبور الأولياء الصالحين وإما للظر في شؤون الناس كالصلح بين القبائل أو إعانة الفقراء بمستلزمات العيش.[3]

خرج الورثيلاني لزيارة تونس وطرابلس ومصر والحجاز للسياحة وطلب العلم وأداء فريضة الحج ،فجرب وعرف المسالك الصعبة والسهلة المؤدية إلى الحجاز وإتصل بالعلماء في كل البلدان المجتازة ، وحضر مجالسهم وحلقاتهم وبخاصة في مصر، التي بقي فيها طويلا ، فاجتمع بالعالم محمد الحفناوي وأحمد الجوهري وبالشيخ البليدي وعلي الصعيدي وعلي الفيومي وعبد الوهاب العفيفي ، وكان الورثيلاني ينوي البقاء في مصر مدة أطول لكن الركب الجزائري ألح وأصر على مرافقته فتابع الورثيلاني رحلته إلى الحجاز.[4]

ثم رجع إلى وطنه فأقام فيها مشتغلا بالتعليم والتأليف والإلتزام بأحكام الشرعية إلى أن توفي علم (1193هـ-1779م) رحمه الله ودفن قرب زاويته ببني ورثلان.[5]

2- مسار رحلة حسين الورثيلاني:

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ص10.
[2]- المصدر نفسه ،ص11.
[3]- سميرة أنساعد ، الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري ، ص 40.
[4]-الحسين الورثيلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 285-288.
[5]- المصدر نفسه ،ص 17

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

تعددت أوجه الرحلة وأغراضها بمرور الأيام وأيا ما كان الغرض منها فقد حرصت طائفة من الرحالة على تدوين مشاهداتهم وذكر المواقف المتباينة والمعاناة التي لاقوها بينما هم يجولون في البلاد ويجوبون في الأقطار وليس من شك أن هؤلاء الرحالة قد أسهموا بما سجلوه بقصد أو بغير قصد في توفير معارف تاريخية وجغرافية وإجتماعية وثقافية عظيمة القيمة أدت إلى فتح الباب للجغرافيين بوجه خاص ليجوبوا الآفاق في رحلات متعاقبة لدراسة المعمور من الأرض مشرقا ومغربا وتسجيل ملامح تضاريسه المختلفة من جبال وبحيرات وأنهار والوقوف على ثروات الأمم وتجارتها وعمارتها وصور العيش فيها.[1]

وبموجب هذا النص يمكن القول أن الرحلات بصفة عامة بجميع صورها وأهدافها وأسبابها كانت أحد الروافد الرئيسية في الحضارة العربية ،لأن الرحلة إلى جانب كونها وسيلة من الوسائل المساعدة في جمع المعارف ، فقد كانت أيضا منبعا أو فرصة لإكتشاف الآخر والأخذ عنه ، وإثارة الشعور بالمنافسة والرغبة في التفوق والنجاح والوصول إلى السيادة.[2]

ونقصد بالمسار في الرحلة الإتجاه أو الخط الناتج عن حركة تنقل رحالة ما من مكان إلى مكان ويتضمن المسار الطرق التي سار عليها الرحالة ثم المواضع التي مر بها أو توقف عندها كما يتضمن أيضا زمن الانطلاق ومكانه وزمن الوصول .

ومن المعلوم أن الوجهة الإنسانية للرحالة الجزائريين كانت واحدة وهي بلاد الحجاز، والغرض الأساسي هو أداء فريضة الحج لكنهم إختلفوا اختلافا تاما أو جزئيا في ثلاثة أمور وهي، نقطة الإنطلاق أولا والطرق المتبعة أو مسالك الرحلة ثانيا وذكر المدن والمواضع التي وطئوها ثالثا.[3]

وإذا حاولنا وصف مسار رحلة حسين الورثيلاني نجدها كالآتي:

"سلك حسين الورثلاني الطريق العرضاني الأوسط من قرية بني ورثلان إلى تونس وهو الطريق الذي إختارته أركاب عديدة من المغرب الأقصى،والقطرالجزائري كمعسكر،ومازونة والمدية،والبليدة والجزائر، وبجاية ومسيلة."[4]

وكانت أهم محطات الورثيلاني في وسط وجنوب الجزائر وتونس ،زمورة وقصر الطير، وبسكرة سيدي عقبة ،وسيدي ناجي ، ومنها دخل الورثيلاني عمالة تونس فمر على الحامة، وحامة قابس ،وتوزر وعرام .[5]

أما عند الرجعة فقد عبر الورثيلاني طريق الهضاب الشمالي ،فصعد إلى الشمال التونسي، من توزرفاجتاز مدينة صفاقس ،وقرية سوسة ،ثم مدينة تونس ،وهذه المواضع كلها واقعة

---

[1]- فؤاد قنديل ،أدب الرحلة في التراث العربي ،مكتبة الدار العربية للكتاب ط ، القاهرة 2002 ، ص 67.
[2]- المرجع نسه، ص 68
[3]- سميرة أنساعد، الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر الهجريين ، ص 51.
[4]- المرجع نفسه، ص 109.
[5]- الحسين الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ص 130.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

على الساحل ثم توغل داخل البلاد التونسية مارا على تستورو تبرسق والكاف ثم دخل قسنطينة فزمورة وبني ورثلان.[1]

والرحالة الورثيلاني فضل الإبتعاد عن البحر لكثرة مخاطره ولعدم قدرته على ركوب البحر ، فلم يرافق ركب جبل زواوة في بداية الرحلة ،وقد قصد حجاج هذا الركب قسنطينة ثم تونس للإبحار منها نحو الإسكندرية .[2]

ونلاحظ هنا أن الرحالة الورثيلاني لا يستطيع الرحلة عن طريق البحر لسببين إثنين هما :
-كثرة مخاطر البحر.

- عدم قدرته على تحمل السفر في البحر.

تحديد مسار الرحلة :

تتضمن أي رحلة تامة التأليف ثلاث مراحل تشكل مسارها الكامل .

1- مرحلة الإنطلاق أو الخروج :

التي تشمل عناصر أساسية أولى من عزم على السفر والشروع في تحقيقه ، كتجهيز لوازمه وتوديع الأهل والتوجه إلى أولى نقاط الخروج وهي تمثل لدى الرحلة مرحلة صعبة وحافلة بالمشاعر القوية،لما تحمله من رغبة جامحة، وشوق إلى السفر،وتحقيق المراد،وتغيير للواقع وما تصحب فترة الخروج من أسى الإنفصال والبعد عن الرفاق والأهل.[3]

وبالنسبة لهذه المرحلة عند الورثيلاني فهو يقول: " فلما حان موعد السفر وحان حاله ذكرنا بعض ما ورد ذكره وصلينا الصلاة الواردة وختمنا بالصلاة في المسجد ثم أتينا أهل البيت والخدام والطلب والجيران ومن أتى يودعنا، ودعوا لنا ودعونا لهم ، وعند ذلك رفعنا ما يحتاج الرفع وإنفصلنا على حسن الإنفصال."[4].

وما نلاحظه هناهو إقتراب موعد السفر ودعوة أهل البيت والجيران له وأيضا دعوته هو لهم .

ووقع البكاء والصراخ من أهل البلد لما كان من أنسبهم بنا إذ إعتقادهم ما دمنا معهم لايقع بهم إلا الخير والبركة ،وكل ذا بعد التحيل على المنع من السفر أصلا ورأسا، فلما إمتنعت كل الإمتناع لم يبق إلا الصبر والتسليم لله في حكمه وإبرامه وقدرته وإرادته وعلمه لأن القلوب قد تعلقت بالمصطفى فسهل عليها الفراق من أجل ذلك .[5]

قال تعالى : " النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ "[6]

---

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص 655.
[2]- المصدر نفسه ،ص 28.
[3]- سميرة أنساعد ، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ، دراسة في النشأة والتطور والبنية ، دار الهدى للنشر ، دط الجزائر.2009ص110
[4]- حسين الورثيلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ص 179.
[5]- المصدر نفسه ،ص 180.
6-سورة الأحزاب،الآية 06.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وما نلاحظه هنا هوالبكاء والصراخ من طرف الأهل والرفاق ذلك لأنهم يعتبرون وجوده معهم بركة وعلى الرغم من جميع الإحتيالات والأسباب التي تمنعه من السفر لكن إرادته وتعلقه بالمصطفى ﷺ أكبر من هذه الإحتيالات. وهو في توديعه لأهله يقول:.[1]

حَقِي عَلى الأَوْطَانِ بِالرِعَايَـةِ *** وحَقهُـــمْ عَلَـي بِالـهِدَايَـــةُ
مَـا أَصْعَبَ التَوْدِيعَ لِلأَحْبَـابِ *** وَعِنْـــدَهُ بِالحُـــزْنِ وإكْتِئَـــلتِ
وَكُـلُ نَفْسٍ تَزْعُـجُ لِلإفْتِـرَاقِ *** لِفُقْـدَانِ المَؤْلُـــوفِ بِإخْتِنَـــاقِ
حَبِيبُكُمْ يَوَيْـلٍ مِنْهُ قَدْ رَجَـعْ *** وَسُمُهُ لِلعَظْمِ مِنْكُـمْ قَـدْ قَطَـعْ
فَالعَيْـــنُ قَدْ تَبْخَلُ بِالدُمُـــوعِ *** وَالكَبِدُ مَحْرُوقٌ مِنَ المَـــوْدُوعِ
دُمُوعٍ يَخْشَى عَلَيْهِ مُنْذُ فَـرْقِ *** كالمَجْنُونِ المُصَابِ حَقا بِالقَلَـــقْ

2- مرحلة السير أو السفر:

وهي أبرز مرحلة وهي التي يقع عليها التبئير من قبل الرحالة المؤلف وضم كل أعمال السفر من ذهاب وإياب وكل ما يقوم به الرحالة من نشاط حركي وبصري وكلامي،وغيرها من النشاطات.[2]

وحسين الورثيلاني في هذه المرحلة يقول:

"ولما ودعت أهل بجاية رجعنا إلى دارنا عازمين على السفر،وجاءنا الركب من "جبل زواوة "نحو الثلاثمئة رجل،وإشتغلنا بهم إلى أن ذهبوا إلى قسنطينة ثم إلى تونس ليذهبوا في البحر وفيه أفاضل وأكابر،وساعدهم فضلاء الركب ،نعم سدرنا في توديع الناس من كل بلد من "حمزة"و"وأنوغة"و"وادي بجاية" وغيرها".[3]

ونلاحظ من خلال هذا النص أن حسين الورثيلاني ودع أهل بجاية وبعدها جاء الركب نحو ثلاثمائة رجل،وذهابهم إلى قسنطينة ثم تونس وذلك عن طريق البحر.

---

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،،ص 181.

2- سميرة أساعد،الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص110.

[3]- الشيخ حسين بن محمد الورثيلاني ،سطايفي الجزائري ،نزهة الأنظار في فضل علم تاريخ والأخبار ،المشهورة بالرحلة الورثيلاية ،ص 87

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وبعد ذلك نذكر يوم الخروج وكان يوم الخميس ويتجلى ذلك من قوله :"نعم خرجنا يوم الخميس لما فيه من التيمن والبركة،في كل سكون وحركة كما روي عنه ﷺ ،ثم بقينا كذلك على التوديع إلى أن غربت الشمس بل إلى صلاة العشاء والناس تقدم إلينا لتذكرنا الإنفصال والإفتراق والإنتقال،فحصل مبيتنا في بني حافظ،فودعنا كل حبيب وعدو ورافض،هذا وإن أولى القرى من أهلنا الأشراف حصل منهم اللطف والألطاف وقاموا بمن نزل بهم حق الضيافة وبات عندهم أضعاف مضاعفة كثر الله رزقهم ومن كل بلاء حفظهم".[1]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني خرج يوم الخميس تبركا به وبقي يودع الأهل إلى صلاة العشاء،وبات في بني حافظ واستضافوه حق ضيافة وبات عندهم أياما معدودة فرزقهم الله وحفظهم من كل بلاء.

وبعد أن بين يوم الخروج،حدد زمنه بقوله:

"فلما أصبح وتنفس أخذنا في الرحيل أمننا الله من كل بأس،وظعنا من تلك القرية مودعين كل فاضل وعشير وعشيرة قاصدين بني يعلى فبلغنا محل المدرس الفاضل والعلامة الكامل المحب على الدوام،المحقق الهمام ذي الفضل والنجاح سيدي الحسين بن مصباح وقد فرح بوصولنا وأحضر الطعام فأكل منه القانع والمعتز بالتملم".[2]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن حسين الورثيلاني قرر الرحيل من تلك القرية مودعا أهلها،قاصدا بني يعلى ،وبلوغه العلامة الكامل المحب سيدي الحسين بن مصباح فرحب بهم خير ترحيب وأحضر لهم الطعام.[1]

ثم يصف قائلا:

"فخرجت ومازلت أودع الأحبة والمتبع،فمشينا تلك العقبة فوصلنا قبر كامل من القبة،ذي الهيبة والحيا سيدي محمد بن يحي،بخشوع وإرتقاب والدعاء عنده مستجاب فصلينا الظهر عنده طالبين رضاه ووده،وصلت تلك الجموع فرجع المودع وودعنا سيدي الحسين ومن معه من الإخوان".[3]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني بين لنا المكان الذي وصل إليه وهو قبر سيدي محمد بن يحي وصلى الظهر عنده طالبا رضاه ووده ذلك لأنه يرى أن الدعاء عنده مستجاب .

وبعد ذلك يبين لنا المكان التالي الذي إتجه صوبه بقوله:

"وبعدها ذهبنا إلى زمورة فبتنا فيها ثلاث ليالي لتكميل ما خص من حالهم وحالي،وزمورة كثيرة المياة وأرضها ذات زرع وضرع بلا إشتباه،طعامها جيد و سوقها عامر مفيد،ثم مشينا من زمورة صبيحة الأحد.

1- الحسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ص 184.
2- المصدر نفسه ،ص 185.
3- المصدر نفسه ،ص 186

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومع ذلك خرج معنا جموع من الناس فمنهم من وصل إلى أطراف العمارة ومنهم من وصل إلى قرب الوادي ومنهم من وصل إلى عقبة زمورة وكلهم محبة في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمة محمد بخيرفلابد لهم من المحبة وهي قدر من الإيمان".[1]

ومن هذا النص نلاحظ أنه ذهب إلى زمورة ،وزمورة هذه كثيرة المياه وأرضها كثيرة الزرع والضرع أقام فيها ثلاثة أيام ومشى منها صبيحة يوم الأحد وخرج معه مجموعة من الناس لتوديعه.

وبعدها غادر زمورة وإتجه صوب المغرب حيث يقول:

"وصلنا قرب المغرب فلما سمع شيخهم وهو الفاضل الشيخ ابن عثمان فأ قام بضيافتنا وأحسن وأكرم الحجاج وأطعمهم في بيوت الشعر إلا أنها بيوت المستقر وأقرهم وأنسبهم وتأدب معهم إلى أن نزلنا عند قائد العزلة في وادي بوسلام،وأقام بضيافتنا بالإكرام التام والبسط العام،الشيخ إبن حمود،ثم ظعنا صبيحة يوم الثلاثاء إلى أن وصلنا إلى قصر الطير فحططنا به الرحال مع الغير وتلاقينا مع الحجاج ومن يريد الزيارة بلا إحتجاج". [2]

" ثم ظعنا إلى أولاد موسى بن يحي وكانوا محاربين لايمر أحد على طريقهم وهم على ذلك إلى أن سلط عليهم الشر حتى عاشرتهم مع حسن ظنهم فينا ،فأمرتهم بترك ذلك ليكثر عند هم الخير فإمتثلوا فأ فاضى الله عليهم بكثرة ورأوا الشئ عيا نا فنزل الحاج في وادي رأس إيسلي عند العين في رأس الوادي وأنا وأصحابي إلى أن وصلت إلى الوجلة في أرض الحضنة لأولاد الدراج وأقمنا عندهم يومين وإشترينا بعض الجمال هناك".[3]

ومن هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني وأصحابه ذهبوا إلى أولا د موسى التي كانت أخلاقهم سيئة فسلط الله عليهم الشر،وبعد دخولهم عندهم نصحوهم لترك هذه الأخلاق وإمتثلو وأفاض الله عليهم بخير كثير.

"وكذا سيدي مبارك بن عمار وسيدي محمد بن بوخالفة،وغيرهم،نفعنا الله بهم،وأفاض علينا وعلى أولادنا بركاتهم آمين وأولاد سيدي رحاب تزوجت بنتهم ثم ظعنا من عندهم والركب ساق إلى مادوكل،فتبعناه وسيدي عبد الله بن رحاب ذهب معنا إلى الحج وبنت سيدي السعد نجل الشيخ سيدي المسعود بن عبد الرحمن وزوج إبني محمد بنت سيدي عبد الله أيضا".[4]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني تزوج من بنت أولاد سيدي رحاب ثم تابع مسيرته من أجل الوصول إلى مكة .حيث مر بالقرب من منطقة بريكة ويتجلى هذا في قوله:

" فنزلنا قرب بريكة وهي أرض طيبة وفيها نهر جار مثل النيل وهي لسيدي محمد الحاج،فهذه القرية طيبة وأهلها فيهم الصلاح كما رأيت بعض المرابطين كإمام مسجد الشيخ وبعض أولاده،ثم ظعنا إلى مدينة بسكرة ذاهبين فبتنا في الطريق ليلة واحدة وصبيحتها ظعنا

[1] - حسين الورثيلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص 186
[2] - المصدر نفسه، ص 189
[3] - المصدر نفسه، ص 194
[4] - المصدر نفسه، ص 196

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ووصلنا عند الضحى وبعدها دخلت طولقة وهم أهل الجود والفضل أطال الله سعدهم خصوصا أولاد بوزيان".[1]

ونعاين من خلال النصوص السابقة أن الورثيلاني عندما يحل بمنطقة معينة يحاول أن يصفها للقارئ فمثلا قال عن بريكة أرض طيبة أهلها طيبون ،فيهم الصلاح.

ويواصل تبيان مسار رحلته بقوله:

"ثم بعدها نزلنا سيدي عقبة يوم الثلاثاء عصرا وبعدها إرتحلنا من سيدي عقبة صبيحة وتوجهنا إلى الزرائب فبتنا قبل وصولها وكنا في ذلك اليوم قد توافينا بإبل كثيرة للبيع،فإشترى منها أخونا سيدي أحمد الطيب ماشاء الله ومع ذلك هي أرفق مما سبق من سكرة ،وقرية الحامة ثم بتنا فيها وكان قبل ذلك أتانا شيخ الخنقة مع طائفة من الترك هاربين من الجزائر ليذهبوا مع الركب أتى بهم ليلا فخرجت إليه خوفا فلقيته فطلبنا في الدعاء الصالح وطلبناه أيضا ثم رجع إلى وطنه وكنت دخلت الخنقة في الحجة الأولى مع أمير الحجاج سيدي أحمد بن الطيب نجل الشيخ سيدي أحمد بن يوسف."[2]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني نزل بسيدي عقبة وبعدها إلى الزرائب وباتوا فيها وإشتروا منها الإبل فهذه المنطقة تتميز بإبلها الكثيرة.

[1] - حسين الورثيلاني ، نزهة الأظار ،في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 203.
[2] - المصدرنفسه ، ص 205.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1- مرحلة الوصول:

وهي مرتبطة دلاليا بمعنى الإتصال ولايقصد بالوصول آخرالرحلة ونهايتها،ورجوع الرحالة إلى مقامه الأول،أو وطنه فحسب،بل يحوي كذلك كل مشاهد الوصول إلى كل مكان يبدو للرحالة جديدا عليه،أو هو مقصد الرحلة الأساسي،أومايعرف بالمكان"الرحلة".[1]

والمطلع على مسار وإتجاهات الرحاليين الجزائريين،ومسار كل رحلة من رحلاتهم المتبع للوصول إلى المشرق العربي،يلمس إختلافا ظاهرا،في بعض المراحل والمواضع،وتشابها في أخرى.[2]

وحسين الورثيلاني في هذه المرحلة قد سار داخل العمالة الطرابلسية،مرة بمحاذاة مدنها الساحلية ومرة متوغلا داخل المفاوزالبرية،كمفازة برقة،ومن أبرز محطات الورثيلاني في عمالة طرابلس برج الملح والزوارتين الخالية والعامرة وزواغة،وزنزور وطرابلس،وقد قدر المسافة بين زنزوز وطرابلس بنحو إثني عشر ميلا.[3]

ومن هنا نلاحظ أن الورثيلاني سارفي العمالة الطرابلسية سواء في مدنها الساحلية أو البرية وأيضا هو هنا ذكر لنا محطاته في هذه العمالة.

"وتلي طرابلس مدن تاجوراء وساحل حامد ومسلاته وزليتن،ومسراته وتأتي بعدها معاطن كثيرة في مفازة برقة كالعوينات والزعفران ومعطن الأحمر والمنعم واليهودية وأجد ابية وسلوك والتميمي وعين الغزالة،ومقرب والطرفاوي وجرجوب والشمامة والمدار والعقبة الصغيرة".[4]

وبموجب ما سبق نعاين أن الورثيلاني إهتم بتحديد مسار رحلته بكل دقة ،فقد ذكر كل منطقة حل بها ،وما تتصف بها هذه المناطق وأهلها

---

[1] - سميرة أنساعد ،الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص57.
[2] - المرجع نفسه ، ص 112.
[3] - سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري،ص57.
[4] - المرجع نفسه ، ص 58

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

3- بواعث رحلة حسين الورثيلاني :

الرحلة باعتبارها منهج حياة **الإنسان** هي صفة حضارية يعتمدها حيثما بحث عن وسيلة من وسائل الحياة أو ابتغاء غاية من غاياتها، فسعى **الإنسان** في الحياة متشعب، وهو مبني على الرحلة وللعرب نصيب من هذه التركة الحضارية **إلا أنها قبل الإسلام كانت محصورة** ومحدودة ،حسب محدودية البيئة العربية **آنذاك وحسب الآفاق** الحضارية المتاحة لديهم، فقد فرضت عليهم بعض الدواعي والدوافع **لأن تلبي الرحلة دور الساعي**.[1]

ومن خلال دراستنا لرحلة الورثيلاني **سنحاول إستخراج** أهم بواعث رحلته والتي تتجلى **في**:

رؤية الرسول ﷺ في المنام ويظهر ذلك من خلال قوله :" **كان قلبي متعلقا برب الأرباب** متوكلا على الكريم الوهاب قد استوى عنده الذهب والتراب فهو من ترك الجيفة للكلاب ورأى المصطفى في المنام فاحتضنه فأولى ذلك بزهده في الدنيا والحطام ...**ولم** يزل متضرعا لله في السر والنجوى يصدع بالحق ويقيم السنة صادق اللهجة ، واضح المحجة مستقيم الحجة،كان يرى النبي يقظة ومناما ر**آه أكثر من ثلاث مائة مرة**".[2]

ومن خلال هذا النص نلاحظ حسين الورثلاني كان يرى الرسول ﷺ في المنام حيث وصلت عدد رؤياه **إلى ثلاثمائة مرة** .

ونجد حسين الورثلاني أيضا يقول :" **وبعد فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والأثار** والرباع والقفار والديار والمعاطن والمياه والبساتين والأرياف القرى والمزارع **والأمطار والعلماء والف**ضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان من الفقهاء والمحدثين والمفسرين **الأخيار** ،والمشايخ العارفين والأخوان والمحبين والمحبوبين من المجاذيب المقربين والأبرار من **المشرق الى** المغرب سيما أهل الصحو والمحو إذ ليس لهم من غير الله فرارا ،أنشأت رحلة عظيمة يستعضمها البادي ويستحسنها الشادي".[3]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن من أهم بواعث رحلته هو تعلقه بالرسوم والآثار بمختلف أنواعها وأيضا بالديار والبساتين والمياه والأرياف التي تزيد من الجمال **والروق** .وأيضا العلماء والفضلاء والأدباء واحتكاكه معهم وأيضا الفقهاء.المحدثين **والمفسرين** وكذلك الأشياخ من كل مكان من المشرق إلى المغرب حيث أن رحلته هذه **الموسومة** "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" هي رحلة يستحسنها الشادي ويستعضمها **البادي** ،وأيضا رغبة الورثيلاني في زيارة رجال العلم والفقهاء وأيضا قبور الأولياء الصالحين ويظهر ذالك من خلال قوله:

---

[1]- عيسى بخيتي، أدب الرحلة الجزائري الحديث لمكونات السرد،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2014 ص 17

[2]- حسين الورثيلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 07.

[3]-المصدر نفسه، ص 13.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

زيارة رجالات العلم والفقهاء إظافة إلى قبورأولياء الله الصالحين في بجاية وتدلس غربا وقصطنطية شرقا وذلك للحصول على بركة هذه الشخصيات والإستئناس بدعمهم وفيضهم ودعواتهم ".[1]

ويقول في موضع آخر :"فمهما ذكر لي ولي أو صالح أو عالم حيا أو ميتا إلا ذهبت إليه وإقتبست من نوره لاسيما عمالة الجزائر،فإني قد حضنتها وبحثت عن أهلها بحثا شديدا تاريخا وسيرة وطريقة وحالا وكرامة لما رأينا من وقوع الإهمال في ذلك في وطننا فرسمنا ذلك جيدا فحفظت من كل خلف وصف أسلافه ونقلت ".[2]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن حسين الورثيلاني من أهم أسباب رحلته هو زيارة أي ولي صالح أو عالم سواء كان حيا أو ميتا ،وفي هذه الحالة يزور قبره ويتبرك منه .

وأيضا من أهم أسباب عزمه على الحج قوله :"وبسببه أن الفاضل العالم الكامل الصالح أخانا في الله والمحب من أجله سيدى أحمد الطيب الزواوي نجل الولي الصالح سيدى محمد السعدي من بني العزيز من وطن بني منجلات قدم إلينا زائرا وواقفا علينا وظالع أحوالنا لعل الله يفرج مابنا من الفتنة مع بعض المخذولين الخارجين عن طاعة لله ورسوله في الأحكام الشرعية .....فلما وصل إلينا فرج الله عنا ذلك بعد أن وقع النصر من الله العزيز ،فأظهرو التوبة والذل والندم بعد أن كانوا ممتنعين منها ظاهرا وباطنا والفضل لله تعالى والشكر له ﷻ ".[3]

من خلال هذا النص نلاحظ أن حسين الورثيلاني كان معجبا كثير بقدوم نجل الولي الصالح سيدى محمد السعدي من بني العزيز الذي أخرجهم من الفتن والبدع الى التوبة والذل والندم وقد أراد الورثلاني القيام بما قام به هو.

ويقول في موقع أخر :"فلما كانت ذات ليلة من الليالي إذ إجتمع سيدي أحمد الطيب مع أخينا في الله سيدى أحمد بن حمود وسيدي مهنا وكلهم ذو الفضل والعلم والصلاح في دارنا فأخذوا حديث الأنتقال من الوطن فتوقي بهم الكلام الى التحدث على الحج فزاد عزمي على زيارة البقاع المقدسة".[4]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني زاد عزمه وتوقه لزيارة البقاع المقدسة خاصة عند سماعه لحديث الإنتقل من الوطن .

وأيضا من الأسباب التي دفعته للقيام بهذه الرحلة ما نلاحظه في قوله: "وقد زرت والحمد لله النبي سيدي خالد مع الجمع الغفير والجمع الكثير نحو الألف وفيه من الأفاضل مالايحصى كالسيد الفاضل الشيخ سيدي علي بن المبارك نجل سيدي علي الطيار".[5]

---

[1]-حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 27.
[2]-المصدر نفسه، ص 28.
[3]- المصدر نفسه، ص 13.
[4]-المصدر نفسه، ص 14
[5]-المصدر نفسه ،ص 16

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني وأخيرا زار النبي سيدي خالد مع الجمع الغفير من الأفاضل مثل الشيخ سيدي علي بن المبارك .

وأيضا من أهم أسباب رحلته هو رغبته في زيارة وادي العقيق حيث يقول: "وادي العقيق من المواضع المباركة التي ينبغي زيارتها ففي الصحيح عن عمر رضي الله عنه تعالى عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي العقيق أتاني الليلة آت فقال صل في هذا الوادي المبارك ورؤي مرفوعا العقيق واد مبارك وروي أن عمر رضي الله تعالى عنه كان إذا إنتهى إليه أن وادي العقيق قد سال قال اذهبوابنا إلى الوادي المبارك ".[1]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن زيارة وادي العقيق من أسباب رحلة الورثيلاني حيث أن هذا الوادي هو واد مبارك يصلون فيه .

ومن أهم الأسباب أيضا لرحلة الورثيلاني هي محاربة الفتن والتبرج لدى النساء في مختلف البلدان، ويظهر ذلك من خلال قوله :"فنجد النساء الطايبات المتبرجات كأنهم في ليلة الزفاف بهن في الأزقة والعيون مكشوفات العورات باديات المستحسن منهن كالصدور،وتحت الإبط والساق والفخذ ومع ذلك إنهن أجمل خلق الله ".[2]

وتتكرر مشاهد الإختلاط وتبرج النساء في عمالة تونس عند الورثيلاني فرأى في قرية حامة قابس من القبائح مالايتصوره العقل فقال: "يجتمع فيه الرجال والنساء من غير ستر في النهار ،كل واحد يرى عورة الأخر من غير تغير ولا نكير".[3]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الرجال والنساء يجتمعون في نهر الإستحمامات دون تستر وحجاب كل يرى عورة الآخر .

ويقول أيضا :"من لم يغير المنكر فهو مكشوف الأنوار منعكس الحقائق في هذه الدار،وفي تلك الدار ".[4]

ومن خلال هذا النص نلاحظ بأنه يورد في قوله هذا بأنه من لم يغير من طبائعه والمنكر الذي يلاحقه فهو سينال خزي في الدنيا وخزي في الدار الآخرة .

والورثيلاني في رحلته هذه يود تغيير هذا المنكر.

ويقول في موضع آخر :"إجتماع النساء والرجال في بلدنا في الظاهر على طريق الخير والصلاح والتشبه بالقوم الأول وفي الواقع ما إتخذوا ذلك إلا للتواصل للزنى ومقدماته لأنهم فساق إتخذوا سلما يرقون به وهو السماع ".[5]

---

[1]-حسين الورثيلاني ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ص 99.
[2]-المصدر نفسه، ص 700
[3]- المصدر نفسه ،ص 127.
[4] - المصدر نفسه ، ص 663
[5] - سميرة أنساعد ، الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري ، ص 77.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن هناك نوعين من الإختلاط ،الأول يحدث في حلقات الصوفية والثاني في الحفلات بالمدن والقرى وتصحبها ظاهرة التبرج عند النساء وهو ما عده خروجا عن الدين في الكثير من الحالات .

وأيضا من بواعث رحلته التعرف على البلدان وعلى خيراتها المختلفة .ويظهر ذلك في قوله:"هذا المحل روضة من رياض الله تعالى ،تصلح للمنقطعين والغرباء والمساكين لأنها مرسى وفيها أسواق كثيرة فلاتكاد تنعدم فيها الخيرات ،وتقضي فيها جميع الحاجات وفيها غالب الحبوب والثمرات وكذا الخربزأعني الدلاع وجميع الأقوات والمشتهيات ".[1]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني يقول بأن الحجاز هو عبارة عن روضة من رياض الله تعالى ،يقول فيها أسواق متعددة فيها الكثير من الخيرات ،أي بأنها تقضي جميع الإحتياجات مهما كانت من تمور وحبوب إلى غيرها.

ويقول في موضع آخر:"وبندر النخيل بندر عظيم،فكل ما تريده موجود لأنه يأتي من ناحية الشام أناس بذلك أي من بيت المقدس ،وقربها محل فيه أبسط الخيرات وأنواع الملذوذات لاسيما الفواكه في زمانها فلا تراه في غير ذلك المحل ".[2]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن أهل الشام إعتادوا القيام برحلات تجارية الى مصر والحجاز لبيع منتجاتهم الزراعية خاصة العنب .التين والزبيب .

وفي خاتمة هذا الفصل يمكننا القول أن أدب الرحلة يشكل جنسا أدبيا يصور فيه الرحالة ما شاهده وما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلته ،وتعد كتب الرحلات من أهم المصادر التاريخية والجغرافية والإجتماعية ،وبالتالي فن أدب الرحلة هو فن يجمع بين المتعة والفائدة ،والرحالة عموما ينقل لنا كل ما سمعه ووقع عليه بصره خلال رحلته.

[1] - حسين الورثيلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص 347
[2] - المصدر نفسه ، ص 332

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الفصل الثاني

مكونات الخطاب الرحلي عند حسين الورثيلاني

أولا : بنية الخطاب الرحلي عنـــد حسين الورثيلانـــي.

ثانيا : مكونات الخطاب الرحلي (السرد،الوصف،الشعر)

ثالثا : خصائص الكتابة الرحلية عنـــد حسين الورثيلاني

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1- بنية الخطاب الرحلي عند حسين الورثيلاني:

إن الخطاب الرحلي يواكب إنتقل الرحالة في المناطق المختلفة التي يزورها واصفا هذه المناطق جغرافيا،عمرانيا وكذلك إجتماعيا وأيضا عادات وتقاليد كل منطقة يذهب إليها الرحالة،إضافة إلى ذكر الكثير من الفوائد العلمية والدينية والتاريخية وبالتالي فإن مكونات الخطاب الرحلي هي : الحاكي أو الراوي-المحكي عنه – المحكي أو الحكاية .

1- **الحاكي أو الراوي في الرحلة** : هو المؤلف نفسه،وهو الذات المركزية التي تقوم بفعل الرحلة وتقوم بتلفيظ تلك الرحلة،وهي الذات في إنتقالها عبر الأماكن المزورة،لاتنفصل عن ثقافتها ومعتقداتها ورؤيتها للعالم،وهذا الراوي يكون حاكيا وموضوعا للحكي،فهو يكون حاكيا عندما يصف،ويكون موضوعا للحكي عندما يسرد،وبهذا يقدم الراوي معرفة موضوعية أثناء الوصف،كما يقدم تجربة ذاتية أثناء السرد.[1]

وبالتالي فإن حديثنا سيكون عن رحلة الورثيلاني والحاكي أو الراوي الأساسي في هذه الرحلة هوالورثيلاني نفسه لأنه هوالشخصية الممارسة لإنتاج الحدث والمتعاملة مع الأشياء وأيضا هي الشخصية الناقلة للأخبار،وذلك لأن كل ما يكون في الرحلة مرتبط بشخصية واحدة وهي شخصية الرحالة لأنه هو بالأساس لايحضر إلا لخدمتها .

ويبدوا أن شخصية الورثيلاني تمثل دور الراوي لأنه المتحكم في جميع خطوط الرحلة من البداية إلى النهاية وقد ظهرت شخصيته منذ بداية رحلته كشخصية إجتماعية ذات مكانة رفيعة بين أفراد المجتمع الذين كانوا يرون فيه البركة والخير وكانوا يحزنون لفراقه وغيابه وهو الأمر الذي يظهر في قوله:" وإفصلنا على حسن الإفصال ووقع البكاء والصراخ من أهل البلد لما كان من أنسبهم بنا إذ إعتقادهم ما دمنا معهم لايقع بهم إلا الخير والبركة وكل ذا بعد التحيل على المنع من السفر أصلا ورأسنا ، فلنا إمتنعت كل الإمتناع لم يبقا إلا الصبر والتسليم لله في حكمه وإبرمه وقدرته وإرادته وعلمه".[2]

والورثيلاني كان يحافظ على صورته الإجتماعية وكان حريصا على عدم تزعزها في مجتمعه بين أهله ويتجلى ذلك خاصة عند حديثه عن إحتفالات الإستقبال الضخمة التي تقام على شرفه وذلك من أجل التقرب منه والظفر بدعائه وأخذ البركة منه ويظهر ذلك في قوله : "فلما سمعوا بنا لقينا من بها من العامة والخاصة فرحين مسرورين ببنادقهم وغير ذلك من أنواع الفرح فكل يعزم علينا ويرغب في المبيت عنده إلى أن وصلوا إلى الفتنة بسبب ذلك".[3]

ورقعة الورثيلاني كانت شهيرة واسعة لاتحدها حدود داخل الوطن الكبير أما بالنسبة لموطن الأهل والولد والزوج فلا بد أن يكون الأمر أعظم وهذا ما تحقق فعلا فقد

---

[1]- محمد حاتمي،في الخطاب الرحلي.،ص 6

http : www.algabriabed.net/n87-05hatmai.htm-/-.ednref12

[2]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ص 180.

[3]- المصدر نفسه، ص 806.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

إستمر الإحتفال به وبعودته أيضا ، والزيارات لم تنقطع عنه لمدة طويلة من الزمن يقول:"ثم أنه بعد ذلك تأتينا الوفود من كل وطن تارة ألفا وتارة أكثر من ذلك نحو الألف وأربعمائة ثم كذلك على حسب القلة والكثرة إلى أن إنقطعوا في مدة طويلة نحو الشهرين".[1]

ومن خلال دراستنا لرحلة الورثيلاني لاحظنا أنه كان على علم تام بما يقدمه أو ما يسرده من أحداث لأنه هو الشخصية المتموقعة في المكان الذي يسمح لها بالوقوف والإشراف على كل مايتعلق بالعملية السردية " ومثل هذا الوضع السردي يجعل من المتكلم مجسدا لما يطلق عليه تودوروف الرؤية المتصاحبة أي أن كل معلومة سردية أو كل سر من أسرار الشريط السردي يغتدي متصاحبا مع الأنا السردي."[2]

وأيضا أن شخصية الورثيلاني هي شخصية رجل الإصلاح الذي يلاحظ كل شيء،ونجده أيضا ينتقد الظواهر الإجتماعية المنتشرة في المدن والقرى وبرغم إعتراف الورثيلاني بحسن الإستقبال الذي لاقاه في زمورة ورغم الإشادة بالمدينة وبأهلها إلا أنه يرى فيها:" وزمورة وطن واحد كثير الأمطار والعيون ومع ذلك كثير المعاصي والبدع وقل الحكم فيها.....فنساؤهم باديات مكشوفات هداهم الله لحجبهن .... ومهما كثر الزيتون وزمورة علمها قليل وجهلها جليل كثيرة اللهو واللعب،نائية التواضع والقرب ،قل فيها الإعتبار والزاهد في هذه الدار،والشارب من كأس الحب بالإكثار.".[3]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني ينظر إلى أحوال الناس نظرة الرجل المصلح الذي ينطلق في نظرته للأمور من صورة وواقع ممتثل أمامه.

ومن زاوية نظره الدينية يطرح في نفسه سؤال لماذا هذه المنطقة هكذا رغم إسلامها لاتنتمي إلى الإتجاه الديني والفكري الذي ينتمي إليه هو وبالتالي حسب فهمي فإن الورثيلاني هنا سيقوم بدور المنقذ لأن التنبيه إلى الخطأ هو الخطوة الأهم التي تؤدي إلى الإصلاح.

وفي الأخير تبرز تلك الروح الإنسانية التي لاتحمل البغض والضغينة فتدعو لهم بالهداية والمغفرة وكثيرا ما تتكرر على لسانه عبارات الدعاء كقوله :" وبالجملة فأسأل الله أن يمن علينا وعليهم بالتوفيق والهداية والمغفرة والتوبة الصادقة العامة لكلهم....وقد وددت أن يكونوا على أحسن طريق وأكمله مع زوال الخصال المناقضة للشريعة المحمدية".[4]

ومع نهاية موسم الحج وبداية الإستعداد لرحلة العودة تبرز حرقته لوداع خير خلق الله محمد عليه الصلاة والسلام يقول:"فلما لاح لنا لائح الإفتراق وإقدح زناد الإشتياق تحركت الأحشاء وذابت الأكباد وإنهمرت العيون بالبكاء وأصابت النفس العبرة فكادت أن تزهق الروح من شدة ما أصابها من ألم الفراق....وعذاب البين ومفارقة الصديق الأمين ﷺ فلم يوجد زمان أحلى وأعذب من زمان الوصول إليه ومشاهدة حضرته والتلذذ في محاسن روضته ولا أشهى من الوقوف بين يديه.".[5]

---

[1]- حسين الورثيلاني ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص 813.

[2]- عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون، دط،الكويت 1998 ص 175.

[3]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 188.

[4]- المصدر نفسه،ص 809.

[5]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 610.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

2-1: **المحكي عنه** :وهو السفر الذي أنجزه الرحالة فعليا وحديث الرحلة عن السفر جعلها تنتمي إلى "**أدب السفر**" ولكنها تختلف عن بعض أنماطه التي وظفت السفر **بشكل أو بآخر**،وإن هيمنة مكون السفر لايعني **أن الرحلة تخلو من باقي المكونات الأخرى بل تعني أن** السفر هو العنصر **المؤطر لكل العناصر والمكونات الأخرى** بعد الوقوف عند طرفي عملية الحكي في حكاية الرحلة وهما الذات الحاكية **وموضوع الحكي لننتقل إلى** لب هذه العملية وقلبها وهو الخطاب المحكي.[1]

وفي رحلة الورثيلاني يعتبر السفر البنية المهيمنة عليها ويظهر ذلك في قوله: "**بمفازة** عظيمة يعسر أمرها على الحجاج،لاسيما زمان الحر أن الشوب قل من يسلم منه الناس إذ مقطع الكبريت صراط الدنيا لقلة مائه ومرارته على تقدير وجوده والماشي فيها يستوحش من تغير لون السماء أكثر من **إغبرار الأرض**....وإنما ينجو منها **الإنسان بفضل الله وكثرة** التزود من ماء النعيم ....**ولو لا فضل الله**،ما سلم في مثلها أحد من المارين به **فإن الماشي** بها كأن الشمس نازلة لديه ومتوجهة إليه".[2]

ومن خلال هذا النص **نلاحظ أن سفر الورثيلاني ومرافقوه عذاب،فقد عانوا من الحر** والعطش ومن ذلك ما أشار إليه بعد أن غادروا"النعيم ".

وفي موضع آخر يقول: "التيه الذي تاهت فيه **بنو إسرائيل** وقد سبق ما فيه من الكلام ما أوحشه من موضع وأصعبه من محل لكثرة حره،وشدة أمره،مع إنعدام الماء فيه وقد كثر الهلاك فيه من العطش زمان الحر فلا تجد من يسخي بالماء إلا من قوي يقينه،وغلب عليه **الرقة والشفقة والرحمة والخوف من** الله تعالى،ترى القوم فيه صرعى كأنهم **أعجاز نخل** خاوية فهل ترى لهم من باقيه من ثوران الحر **في ذلك الموضع إلا أن رحمة الله وسعة** ورأفته قوية ونعمته بالحجيج شاملة خصوصا أهل المعرفة بالله تعالى".[3]

ونلاحظ من خلال هذا النص أن الأمر كان عندهم عظيما والمرور كان أعسر ، يوم كشرت **الصحراء عن أنيابها** في ذلك الموضع الذي يتفجر دلالات.

ويقول في موضع آخر:"قد ثبت عندي بأنهم خارجون إليكم ولأدري أذلك من طريق الكشف وهو الأنسب به والأليق بمقامه....وفي ذلك اليوم تلاقينا مع عدو نفسه المحارب لله ورسوله الشيخ إبن روب....في وادي ريغ والله أعلم في ثلاثين من الخيل وعشرين رجلا،ومعهم السلاح القوي والزاد على الإبل وأتى إلينا عند صلاة العصر فأعلمناه بأننا حجيج **ووفد من** وفود الله ورسوله وأظن أن الشيخ أعطى له شيئا أحسبه فضة فذهب **عنا ونحن جددنا في** السير خوفا من شره إلى ثلث السيل أو نصفه...عند الضحى غاروا علينا.[4]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الشيخ إبن روب ورجاله قلت فيهم الحياء وإنعدمت فيهم النخوة وضعف عندهم الإيمان وصغر غيرهم في أعينهم فكثرت إعتداءاتهم وتعددت صور ظلمهم وقست قلوبهم .

---

[1]- محمد حاتمي ،في الخطاب الرحلي ،ص 07.
[2]- الحسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص 264.
[3]- المصدر نفسه،ص 392.
[4]- المصدر نفسه ،ص 154.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1-3- المحكي أو الحكاية وهو خطاب الرحلة :

ومن المعلوم أن لكل خطاب طريقته الخاصة في البناء وبها يتميز عن غيره من الخطابات وبما أن خطاب الرحلة موضوعه هو السفر الذي قام به الرحالة ،فان خطاب الرحالة يتماهى مع الرحلة وعوالمها ويسعى الى مواكبتها من البداية الى النهاية فهو يبتدئ بتحديد أسباب الرحلة ودوافعها وزمن الخروج ومكانه وكلما إنتقل الرحالة في المكان واكب الخطاب هذه التحولات وصولا إلى النهاية والرجوع إلى نقطة الإنطلاق .[1]

أما بالنسبة بداية التوجه أراد الرحالة أن ينطلق في رحلته يوم الخميس وهو ما صرح به قائلا :" نعم خرجنا يوم الخميس لما فيه من التيمن والبركة في كل سكون وحركة كما روي عنه ﷺ".[2]

وهنا يمكن ملاحظة إهماله التاريخ والشهر أما السنة فقد سبق وأن ذكرها حين وجه خطابا لمتلق مفترض بقوله:"إعلم أيها الأخ لما أراد المشي منا إلى الحج وقد سبق في علم الله أن يكون حجنا في عام تسعة وسبعين وألف "(1179ه).[3]

ويستمر زمن التوجه في هذه الرحلة ليغطي المسافة بين نقطة الإنطلاق ونقطة الوصول إلى مكة ولايمكننا الحديث عنها بتفصيل ذلك لأنها كثيرة جدا تفوق 551 صفحة والرحالة الورثلاني لم يهتم بذكر التاريخ فقط يذكر اليوم كأن يقول:"ثم مشينا من زمورة صبيحة الأحد".[4]

ويقول في موضع آخر:" ثم ظعنا صبيحة يوم الثلاثاء إلى أن وصلنا إلى قصر الطير، فحطنا به الرحال مع الغير وتلا قينا مع الحجاج ومن يريد الزيارة بلا إحتجاج،ووصلنا عند الظهر وإ نتفى علينا وعليكم البأس والضر.".[5]

والورثيلاني عند قرب وصولهم إلى مكة المكرمة سيطرت عليه فرحة الحلول بالمكان المقدس ونشوة الإقتراب من تحقيق الهدف وبدا عليه الإحساس بالطمأنينة والراحة ويقول الرحالة عند إقتراب وصوله من المكان المقدس:"في فرح وسرور،ونشاط كبير،فرحا بقرب الوصول والوصال إلى الأماكن الشريفة وحضرة الإتصال".[6]

ويقول الورثيلاني:"حتى قرب وقت العصر،فإن إحرام الكل فشمرنا عن ساعد الجد ليتأهب جميعنا لما فيه الكمال بالكد،ورمينا ما كنا بصدده من مجاورة الضد،ونبذنا ما كنا عليه من مجاورة الحسد،بل طوينا مسافة الإعراض ومتابعة الدنيا وما فيها من الأغراض وسعينا لما فيه رضاه وفعلنا ما أمرنا به وإرتضاه وأزلنا ثياب الحياة ولبسنا ثياب الممات....فوجهنا

---

[1] - محمد حاتمي ، في الخطاب الرحلي ، ص 8،7

[2] - حسين الورثيلاني،نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص 184.

[3] - المصدر نفسه ،ص 107.

[4] - المصدر نفسه ،ص 189.

[5] - المصدر نفسه ،ص 190.

[6] - المصدر نفسه، ص 443.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

النفوس لعلام الغيوب،وما مسنا في ذلك من لغوب،ولبسنا الأزرار والردا،وتركنا ماطفى منا وإعتدى".[1]

ومن خلال هذا **النص** نلاحظ فترة الأداء وبداية الإحرام التي تفصل بين الحياتين (الحياة،الممات)والتي فيها تسمو الروح وتتطهر النفس وتخشع القلوب ويتساوى **الناس**.

ويقول الورثيلاني وذلك عند حلول عودته:"**فلما لاح لنا لائح الإفتراق،وإقدح زناد** الإشتياق،تحركت الأحشاء،وذابت الأكباد وإنهمرت العيون بالبكاء،وأصابت النفس العبرة فكادت أن تزهق الروح من شدة **ألم الفراق،من قوة ما وجد** من عذاب البين ومفارقة الصديق الأمين ﷺ وعظم علي ألم التوديع حتى علا صوتي وإرتفع وكاد أمري إلى العويل بل أنوح عليه نياح الثكلي العديمة لولدها" [2].

ومن خلال هذا **النص** نلاحظ أن الحاج عند إقتراب وقت عودته إلى أهله يبدأ في توديع المكان المقدس الذي ألفه والحبيب الذي عشقه والذي إجتاز **كل المصاعب** والأهوال ليقف على قبره ويسأله **الشفاعة**.

و **الرحلة الورثيلانية** إستغرقت سنة كاملة يوم وصول الركب إلى نقطة الإنطلاق وأما **وصول الرحالة** إلى داره ومقامه فكان يوم الخميس:" ليلة الجمعة وليلة العيد ويوم عرفة **عام** 1181 **أحد** وثمانين ومئة و**ألف**".[3]

2- مكونات الخطاب الرحلي:

1- السرد:

أ- **مفهوم السرد**:عرف عبد الملك مرتاض السرد بقوله **السرد في** أصل اللغة العربية هو التتابع الماضي على سيرة واحدة،ثم أصبح السرد يطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار،ثم لم يلبث أن تطور إلى معنى إصطلاحي،بحيث **أصبح** يطلق على النص **الحكائي أوالروائي أو القصصي** برمته،فكأنه الطريقة التي يختارها **الروائي**.لتقدم بها الحدث إلى **المتلقي**.[4]

وأيضا السرد هو فعل لاحدود له يتسع ليشمل **مختلف الخطابات** سواء كانت أدبية أو غير أدبية ، يبدعه الإنسان أينما وجد وحينما كان حيث صرح،رولان بارت أنه يمكن أن يؤدي **الحكي بواسطة اللغة المستعملة** شفاهية كانت أو كتابية وبواسطة **صورة ثابتة أو متحركة وبواسطة الإمتزاج المظم**.[5]

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن السرد هو فضاء واسع يشمل مختلف الخطابات **الأدبية** والغير الأدبية.

والسرد هو الكيفية أو الطريقة التي تحكي بها القصة وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له،والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.[6]

---

[1]- الحسين الورثيلاني،نزهة **الأنظار** في فضل علم التاريخ والأخبار،ص 443.
[2]- المصدر نفسه ،ص 610.
[3]- المصدر نفسه، ص 812.
[4]- عبد الملك مرتاض،تحليل الخطاب السردي. ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1993 ص 84.
[5]- سعيد يقطين،الكلام والخبر،مقدمة للسرد العربي المركز **الثقافي العربي**ط 1،بيروت 1993 ص 19
[6]- حميد لحمد اني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1.،بيروت1991 ص 45.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن السرد هو الطريقة التي تروى بها القصة وأيضا مختلف المؤثرات التي تخضع لها.
والسرد أيضا هو مضمار أصيل أبدع فيه العربي،على مدى عصور طويلة،نصوصا في منتهى البراعة والحسن والجمال وقد وصل العديد منها إلى مستوى العالمية وصار إنتاجا وعلى درجة سامية من الإبداع الإنساني الرفيع.[1]
ويشكل السرد العصب الرئيسي للخطاب الرحلي عموما،فلا تنفك الكتابة الرحلية عن السرد،ولايمكن أن تستغني عنه ما دامت تنقل إلى المتلقي أحداثا وأفعالا قامت بها الذات الكاتبة وهذه الأحداث والأفعال
هي الإنتقال من نقطة الإنطلاق ثم العودة إليها.ولعل جسد الرحلة يتمثل في السرد الذي يعطي للرحلة شرعيتها الأدبية.[2]
ومن خلال هذا نلاحظ أن السرد هو العنصر الهام بالنسبة للخطاب الرحلي فالكتابة الرحلية لايمكنها الإستغناء عن السرد ،وعرفته سميرة أنساعد بقولها:"السرد تأليف شفوي أو كتابي يقوم به مؤلف هو السارد يعرض فيه أحداثا جرت في أماكن خاصة،وأزمنة معينة قامت بها شخصيات مختلفة فاعلة وثانوية،وقد يكون السارد في هذا المنتوج السردي،إما شخصية مشاركة في الحدث مع بقية الشخصيات.أو مجرد راو يحكي الحدث ، كما قد يكون راويا وشخصية في آن واحد.[3]

ب- مستويات السرد:

إن الهدف من دراسة المستويات السردية في الرحلات الحجازية هو إبراز الدرجة التي يحتلها كل نص سردي بين النصوص السردية الأخرى المؤلفة.ومنها الوصول إلى التمييز بين السرد من الدرجة الأولى،وهوما يسمى بالسرد الإبتدائي أو الأسلسي،والسرد من الدرجة الثانية أو السرد الثانوي أوالفرعي،ثم إدراك العلاقات الكائنة بين المستويين،ولاتتم دراسة المستويات السردية في الرحلات الحجازية،إلا بالنظر إلى طبيعة الأحداث المسرودة.[4]

1- السرد الإبتدائي :

إن المستوى الإبتدائي في السرد بأحداث السفر والتنقل من الوطن أو محل الإقامة ،في إتجاه الحجاز الشريف وبأحداث شتى تصاحب السفر وتتزامن معه.[5]

ويظهر المستوى الإبتدائي في السرد في الرحلة الورثيلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار لحسين الورثيلاني بقوله:"خرجنا يوم الخميس لما فيه من التيمن والبركة في كل سكون وحركة،كما روى عنه ﷺ.ثم بقينا كذلك على التوديع إلى أن

[1]- سعيد يقطين،السرد العربي مفاهيم وتجليات ،رؤية للنشر والتوزيع ط1،القاهرة 2006 ص 71.
[2]- عيسى بخيتي.أدب الرحلة الجزائري الحديث.مكونات السرد.دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر 2014 ص 60.
[3]- سميرة أنساعد ،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر الى الثالث عشر الهجريين،الرحالة الإقريقية للإنتاج السينائي والثقافي ط1.الجزائر 2011 ص 103.
[4]- المرجع نفسه،ص 104
[5]- المرجع نفسه ،ص 105.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

غربت الشمس.بل إلى صلاة العشاء....فحصل مبيتنا في بني حافظ..فلما أصبح الصبح وتفس أخذنا في الرحيل".[1]

وقوله أيضا في موضع آخر:"ونزلنا في حامة قابس،فيها حمام من الله تعالى سخن وخارجه نهر فيه يجتمع الرجال والنساء من غير ستر في النهار فلما رأيتهم إقشعر جلدي وتحركت فرائصي فملأت حجري بالأحجار وصرت أضرب كل من هناك من النساء والرجال،فقالوا ماهذا الرجل وظنوا أني خرجت من عقلي،ففر الكل ولم يبق أحد في ذلك الوقت إلا هرب".[2]

ونلاحظ من خلال هاذين النصين السرديين أن النص الأول فيه اشتراك السارد مع مجموعة من الناس في وصف وإنجاز الرحلة ويظهر هذا في إستعمال ضمائر الجمع المتكررة بالنسبة لهذا النص وهي:"خرجنا، بقينا، حصل، مبيتنا ،أخذنا."

أما بالنسبة للنص السردي الثاني فنلاحظ أن صيغة الجمع لم ترد إلا مرة واحدة في هذا المثال وهي "نزلنا"وهو ما يجعل السارد الرحالة يحتل الصدارة في هذا النص بإعتباره الفاعل والشخصية البطلة معا مثال ذلك:"رأيتهم،وملأت،صرت، أضرب"ثم إتخذ لنفسه وضعه كملاحظ لردود وأفعال المتجمعين في النهر:"فقالوا ظنوا،ففر،لم يبق،هرب"وذلك بإسناد الخطاب إلى صيغة الغائب.

وأيضا يحكي لنا الورثيلاني أحداث إقامته لغرض التسوق في القرى في مناسبات كثيرة ومنها قوله:"ثم نزلنا بعدها بصعدة،وبتنا ثم ظعنا منه فسرنا مرحلتين فوصلنا إلى معطن سلوك،ونزلنا وقت العصر فبتنا فيه،وأقمنا يوما إنتظارا للشوق من أهل إبن غازي،إذ بعثنا إليهم رسولا من المنعم،فأتو إلينا في الليلة الثانية بالشعير وبالسمن والعسل وبعض الإبل".[3]

[1]- حسين الورثيلاني ،نزهة الأنظارفي فضل علم التاريخ والأخبار،ص 184-185.
[2]- المصدر نفسه، ص 127.
[3]- المصدر نفسه ،ص 224

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن نماذج سرد مواقف التيه في الصحراء قوله:"وعند اليوم الرابع ظهر لنا أنه قد تاه بنا....غير أن اليوم الخامس صريحته وقع التنادي في الركب والتباريح على أن الركب قد حصل له التيه وإفترق جميعنا في طلب من يعرف الطريق..فلما إفترقنا ساعة،وإذا بأثار البغال من مسير الأركاب الماضية رأيناها..فحصل لنا السرور بالإشراف على المفازة".[1]

وأمثلة السرد الإبتدائي عند الورثيلاني كثيرة جدا ويطول ذكرها.

2- السرد الثانوي:

هذا المستوى من السرد يتضمن أحداثا فرعية بعيدة عن زمان أحداث الرحلة ومكانها ويلجأ المؤلف إلى سردها لغرضين الأول تفسير ما جاء في السرد الإبتدائي بقصد إضافة معلومات وأخبار تخص المكان،أو الشخصيات أو المؤلف،والثاني إثبات علاقة تشابه،أو تباين بين الحدث في السرد الإبتدائي.والحدث في السرد الثانوي،ويؤدي السارد في هذا المستوى،دور السرد والرواية لا أكثر".[2]

بالنسبة "لنزهة الأظار" للورثيلاني فهي حافلة بهذا المستوى وهنا سنذكر فقط بعض الأمثلة ذلك لأننا لا نستطيع أن نذكرها جميعا.

كقوله:"...وأما قائد عمورة،فقد خرج عن أجناسه من العمل،إذ بنى مدرسة عظيمة...وجعل فيها بيوتا متعددة..ومسجدا...وغرس النخل الجيد،وحبسها على المدرسة،وزاد أحباسا عليها عظيمة.."[3]

وبعد هذا المقطع لاحقة تفسيرية،حيث يرجع فيها السارد إلى الماضي ليقص علينا ما أنجزه قائد عمورة(طرابلس)ويأتي بعد سرد لحدث لقائه معه أثناء الرحلة،والذي يظهر في قوله:"وصلنا في أول شعبان صبيحة،وسمع الإخوان بوصولنا وإتياننا فحركهم الشوق والعزم إلى ملا قاتنا...وأكثر الإخوان إنما أتونا لزنزور كالمحب حقا...محمد البلغيثي النوفلي وجميع إخوانه من الشرفاء...وكذا خديم العلم وأهله..قائد عمورة في زنزور خرج إلينا بشوق وعشق."[4]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن العلاقة بين النصين علاقة سببية . ووظيفة السارد في السرد الثانوي وظيفة تفسيرية،أي أنها تضفي وضوحا على شخصية ما ذكرت في النص الأول.

وظير هذا كذلك قوله:"... وكان هذا الجالس في الباب خارجا في الرحبة منبوذا مطروحا يجتمع عليه الذباب من كثرة الأوساخ فمن رآه ربما تغير قلبه مما فيه من الأوساخ ونتن الرائحة ،وهو لايتحرك من موضعه ..فلبث في ذلك مدة عظيمة ،ثم أمروه بالإنتقل إلى قرب الباب ..فلما لبث أيظا مدة طويلة أمروه بالدخول إلى الباب

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 227
[2]- سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري ،ص 105.
[3]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ص 131.
[4]- المصدر نفسه،ص 131.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والجلوس على الدكان ..فلما لبث أيضا مدة طويلة قالو له تزوج وهو لم يكسب درهما ولادينارا .فزال عنه كل هم وغم ".[1]

ومن خلال هذه القصة نلاحظ أنها تعد من السرد الثانوي فهي ذات وظيفة تفسيرية ،عرفت بشخصية ذكرت على مستوى السرد الإبتدائي عندما أراد السارد الرحالة زيارته ورؤيته ففوجئ بعدم وجود الشخصية على باب المدينة ، مما جعل السارد والشخصية البطلة أي الفاعلة تبحث في سر ذلك .

ويظهر السرد الإبتدائي المقدم للسرد الثانوي بقوله :"ثم ظعنا منها ناويا زيارة الود الصدوق ..سيدي أبي القاسم الزواوي الجالس في الباب .....فلم أجده في الباب ".[2]

ج- زمن السرد :

يتحدد زمن السرد.حسب موقع السارد الزمني بالنسبة لزمن الحكاية (الرحلة) وتختلف أنماط السرد بإختلاف زمنه.والذي يظهر من الصيغ المستخدمة أثناء سرد الأحداث وهي صيغ،الماضي،الحاضر،والمستقبل إذ يسمى السرد بصيغة الماضي سردا تابعا وهو سرد تقليدي الأحداث إعتمده المؤلفون كثيرا بينما يسمى السرد بصيغة الحاضر،سردا آنيا وفيه يظهر نوعا من الإبداع،فيصبح الحدث فيه مسايرا للتأليف والقراءة ويدعى السرد بصيغة المستقبل سردا متقدما وفيه يكون السارد.[3]

1- السرد التابع(بصيغة الماضي):

فأما عن السرد التابع،فقد ظهر في الرحلات النثرية الجزائرية في شكلين،شكل أول ورد فيه الحدث ماضيا متوقفا بحيث نجد الأفعال في هذا الشكل ماضية بسيطة غير مركبة وشكل ثان لهذا السرد التابع،يحمل الحدث فيه دلالة الإستمرارية والتعودية ويتكون من فعلين الأول ماضي(ناقص أومن أفعال القلوب)،والثاني مضارع يدل على الحدث وتكرره في الماضي.[4]

1-1- الشكل الأول من زمن السرد التابع:

وهو ما نجده في رحلة حسين الورثيلاني كقوله :"إرتحلنا من سيدي عقبة،وتوجهنا إلى الزرائب،فبتنا قبل وصولها...ثم بعد ذلك إرتحلنا ووصلنا قرب الزرائب لى نحن البغالة تقدمنا إلى القرية فخرج أهلها إلينا متشوقين بالبنادق والحياك والغنم..".[5]

---

[1]-حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 694-695 .
[2]- المصدر نفسه ،ص696.
[3]- سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري ،ص 114.
[4]- المرجع نفسه،ص115.
[5]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص680.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وقوله أيضا:"وفي اليوم السادس مررنا على قرية معلومة،فقد قيل أنها آخر عمارة برقة....ثم إن الحجاج تسابقوا إلى ذلك الوادي ،فوجدوا فيه غديرا صغيرا لايفي بدوابهم،فإزدحموا عليه وخوضوه إلى أن صار طينا،فلم يوف أحد مقصوده منه وبعد ذلك بمرحلة تفضل الله على الحجاج،فوجدوا ماء مستبحرا في مواضع عديدة...فأغناهم عن الظار إلى التميمي".[1]

ومن هنا نلاحظ أن مثل هذا النموذج من السرد التابع كثير الورود في رحلة الحسين الورثيلاني،والملاحظ أنها إرتبطت بأحداث مرت بسرعة في زمن الرحلة ومثل ذلك الإنتقل من مكان إلى مكان آخر،والأحداث التي صاحبت هذا التنقل مثلا كالتسوق والسقاية والدعاء.

وأيضا تعلق زمن السرد التابع بمناسك الحج والعمرة كقوله:"لما صلينا الظهر والعصر في المسجد المشهور،وهو مسجد نمرة،توجهنا إلى محل الوقوف والمشاهدة..فأصاب الناس شدة الحر والوهج،حتى كاد أن يذيب الأكباد والمهج....فشمروا لما وصلوا، وأهلوا لما به أهلوا....فوقفنا راكبين...وقد وقفنا عند الأحجار قرب الجبل...فألزمنا الدعاء لأنفسنا سرا وجهرا."[2]

1- 2- الشكل الثاني من زمن السرد التابع:

وقد إختص هذا الشكل بأحداث تكررت في الماضي،أو بأحداث تعلقت بالتأليف (الرسائل والقصائد) مما يجعل ما قيل وسرد في تلك الإنتاجات الأدبية مستمرا وحاضرا إلى زمن من السرد.[3]

ومن أمثلة زمن هذا السرد التابع عند الورثيلاني قوله:"ثم إنتقلت إلى مجلس آخر في النحو،غير أنه تأدب معي،وهو يسأل ويسمع مني وينقل،إلى أن شاع أمري ذلك اليوم في مدينة صفاقس،فصار الطلبة يخرجون إلى الخيمة يقصدون الإستفادة في العلم والأخبار..."[4]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن حسين الورثيلاني ذاع سيطه وإشتهر علمه في مدينة صفاقس ذهب إليه الكثير من الطلبة لأخذ العلوم منه وهو ما جعل الورثيلاني يستخدم صيغة(صار يخرجون).ويتعلق الفعل المضارع يقصدون بالفعل الماضي الناقص (صار) أيضا،وهو خبر إسمه(الطلبة) وأيضا ورد هذا الشكل من السرد عند ذكر أحد الشخصيات في الرحلة،كقول حسين الورثيلاني عند سرد حكاية زوجة أحد المواطنين فقال:"فقد شاهدت منها أمورا عظيمة...وكانت تجتمع مع رجال الغيب.."[5]

وبالتالي فإن هذا النص السردي يتكون من حدثين.

- حدث ماضى غير متكرر في الزمن(شاهدت)

---

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التريخ والأخبار، ص 228.
[2]- المصدر نفسه ،ص 411.
[3]- سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري، ص 116.
[4]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 656.
[5]- المصدر نفسه ،ص 696.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

- وحدث إتسم بالتواتر(كانت تجتمع).

وهذا يعني إستمرار المرابطة بالإجتماع بأهل التصوف(الغيب).

1 -3- السرد الآني(بصيغة الحاضر):

وهذا النوع من السرد أقل ورودا من السرد التابع في الرحلات الجزائرية،والسرد الآني هو قوة أو حضور الحدث في ذهن السارد لكون الحدث تجربة واقعية يحييها السارد بقصها على القارئ في صيغة الحاضر،حتى لايخيل أن الحدث يجري في زمن سرده لا قبله. [1]

يتعدد في رحلة نزهة الأظار مثل هذا النوع من السرد الآني الذي إرتبط بالأحداث الآنية المترددة أثناء الرحلة ومن ذلك قوله :"حين قربنا من سطح العقبة ،ومر حوالي شيخ الركب عند المبيت،نعم من عادتي تأخر مع الفضلاء.رفقا بالضعيف من الحجاج." [2]

وكذلك قوله عن المجاعة التي أصابت أهل برقة وقد شهدها الرحالة في مرحلة ذهابه وإيابه وهو ما يبين دوام المجاعة وإستمرار هامدة طويلة فكان سرده لحدث المجاعة في صيغة الحاضر إذ قال:"فتفرقوا في الأوطان على المعيشة والجوع يقتلهم،ويميتهم فلم يفد فيهم طعام الركب.فكل خيمة يقف عند بابها الستون سائلا،أو أكثر،فنراهم يردونهم بالشتم...فلا يكادون يسمعون لتضررهم...وبالجملة فأهل برقة يموتون بالجوع موتا كثيرا..فترى السائل الكثير يصبح على الباب بالطعام إلى أن يموت على عتبة الدار". [3]

ومن خلال هذا النص نلاحظ كيف يطرد إستعمال الزمن الآني عبر أفعال مضارعة كثيرة تسير كلها إلى جريان في الحاضر وإستمراره مثلا:(يقتلهم ،يميتهم ، يردونهم ، يسمعون ، يصبح).

ويظهر حاضر السرد كذلك في قول الورثيلاني:"قلت له عند إجتماعي به فلا بد أن تجعل محلا يصل إليك جميع الناس..وقلت له إنك أهملت العلم وأهله...و كل ذلك يصغي له لأنه ذو عقل ولب يحفظ ما ألقي إليه...ولا أدري أيدوم ذلك به أو ينساه غير أن جلساءه وقواعده غير مشتغلين بذلك". [4]

---

[1]- سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري، ص 119.
[2]- الحسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التريخ والأخبار، ص 234.
[3]- المصدر نفسه، ص 612.
[4]- المصدر نفسه ،ص 624-625.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1 -4- السرد المقدم (بصيغة المستقبل):

وهذا النوع من السرد نادر جدا في الرحلات الجزائرية ويرجع هذا ربما لكتابة الرحلات بعد إنجازها بوقت زمني طويل وهذا النوع من السرد تكون في حالتين،إرادة التنسيق بين مقاطع السرد والإخبار بما سيره ذكره في لاحق السرد المرتبط بأحداث التأليف لا السفر،أو الأخبار بأشياء غيبية ترتبط بعقيدة السارد.[1]

لقد أخبر الورثيلاني بنيته في زيادة التفضيل،عن الأشخاص المرافقين له في رحلته الحجازية تنبها للقارئ بضرورة إختيار الصحبة الجيدة عند السفر فقال:"وإني سأذكر من ذهب معنا من الفضلاء تبركا بهم...".[2]

وهذا الحدث المستقبلي سرعان ما يصبح حدثا ماضيا بمجرد الكتابة بعد صفحة واحدة فقل:"وإني وعدت أن أذكر من ذهب معنا من فضلاء بلادنا من عمالة الجزائر ليتنور هذا الموضع بذكرهم".[3]

2- الوصف:

أ- **مفهوم الوصف:** السرد والوصف نمطان خطابيان يتناوبان على طول الخطاب الرحلي فالراوي يسرد حين يتحدث عن المتحرك ويصف حين يتحدث عن الساكن،وبعبارة أخرى يتم السرد بالحديث عن الفعل في الزمان ويتم الوصف بالحديث عن الأشياء أو المكان أو الأشخاص وذلك على الرغم من الإطباع العلم الذي يوحي به النص الرحلي كنص وصفي.[4]

والوصف يتطلب إنتباها ودقة وملاحظة من الواصف لكي يستوعب أكثر معا في الموصوف،حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينيك.[5]

والوصف هو من الدعائم الأساسية التي يتوسل بها المؤلف نقل مشاهداته،والتعريف بالبلدان المجتازة أثناء سفره أي الإفادة بخصائص المكان الذي يحويه خط سير الرحالة والأفق الذي يتطلع إليه وتحديد مظاهره.[6]

ويظهر الوصف في رحلة الورثيلاني في قوله:"ثم أن عين غزالة صلينا عند قربها الظهر،وهي عين جارية ماؤها عذب،فيه بعض ملوحة،تصب في بحيرة منقطعة عن البحر،يدور بها القصب من أكثر جهاتها ،وليس في برقة كلها ماء يجري إلا هذا".[7]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني وصف ماء "عين غزالة"ومصبها في البحيرة المذكورة وكذلك وصف ما يحيط بها من قصب والذي لم يجده الرحالة في موضع آخر ببرقة كلها، والصفة المميزة لهذه العين وهي الجريان.

ويقول الورثيلاني أيضا :"هذا وإن سوسة محل الصالحين والعلماء العاملين أحياء أو أمواتا ظاهرة البركة،بلدة طيبة..واسعةالأرزاق،حلوالمذاق،يستحسنها الناظر،ويتمناها

---

[1]- سميرة أنساعد الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري ،ص 123.
[2]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار، ص 598.
[3]- المصدر نفسه، ص 599.
[4]- عيسى بخيتي،أدب الرحلة الجزائري الحديث،مكونات السرد ،ص 62.
[5]- أبو هلال العسكري،كتاب الصناعتين،الكتابة والشعر،نظارة المعارف الجديدةط 1319،1 ص 198.
[6]- سميرة أنساعد ، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ،ص 139.
[7]- حسين الورثيلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 232.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

المقيم والمسافر...فهي ظريفة شريفة،طيبة منيفة،تعدل جميع ما رأيناه،وهي أولى مما علمناه وأبصرناه..."[1]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني يصف مدينة سوسة التونيسية وفي وصفه هذا نلاحظ بساطة الأسلوب الوصفي وأيضا إنعدام التخيل فيه وأيضا إستعمال ظاهرة السجع.

وهو في موضع آخر يقول:"وزمورة كثيرة المياه وأرضها ذات زرع وضرع بلا إشتباه،طعامها جيد وسوقها عامر مفيد،وفيها برج للتوبة من الترك...وفيها قائد،ولها سائد."[2]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني وصف لنا زمورة التي كانت الميه فيها كثيرة والأراضي فيها خصبة وذات زرع كثيرة،وكذلك وصف الطعام الجيد الذي تتميز به هذه المنطقة وأيضا وصف سوقها.

وأيضا قوله:".....وهذه البلدة أعني بسكرة كثيرة المياه بين البيوت،فكل باب عنده ساقيه من الماء تجري من ماء حلو كالعسل ونخلها عظيم وغلتها كثيرة أيضا أي زرعها وكذا الفواكه خصوصا الزيتون فإنه كثيرجدا،وهذه المدينة كانت قاهرة عظيمة البنيان والجامع الأعظم يدل على ذلك فإنه لا نظيرله وصومعته ما أحسنها وما أوسعها".[3]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني وصف بسكرة التي تتميز بكثرة المياه مائها حلو ونخلها عظيم وتمارها كثيرة وهذه المنطقة تتميز بكثرة الزيتون خاصة وكانت أيضا بنيانها عالية والدليل على ذلك الجامع الأعظم.

وقال أيضا:"ما رأيت ببلاد الجريد أكثر منها نخلا...وتمرها من أجود تمر الجريد ومياهها غزيرة وجنانها كثيرة ينساب فيها غالبا سعر السمن واللحم ، وأما التمر فيها رخيص جدا".[4]

جدا".[4]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني في وصفه لبلاد الجريد يقول بأنها كثيرة النخيل والجنان وغزيرة المياه،وأيضا من خلال هذه المقولة نلاحظ أن التمر في هذه البلاد رخيصة جدا بالنسبة للبلدان الأخرى.

---

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظارفي فضل علم التاريخ والأخبار،ص 658.
[2]- المصدر نفسه، ص 187.
[3]- المصدر نفسه ،ص 200.
[4]- المصدر نفسه ،ص 279.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويقول الورثيلاني في موضع آخر:"تورغا هذه بلدة عظيمة،فيها نخيل كثير وتمرها أطيب من تمرغيرها من بلاد الساحل وأجود منه،وإن كان وصفه من عدم إدخاره إلا بإزالة النوى وطيبه،والله أعلم لبعده شيئا ما عن البحر ورطوبته،فضلا عن النبات.".[1]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن بلدة تورغا عظيمة وتتميز بنخيلها الكثير وتمرها الطيب غير أن أهل هذه البلدة عندهم تقليد مميز حيث أنهم يقومون بإدخار التمر بعد نزع النوى.

3- الشعر:

أ- مفهوم الشعر:الشعر كلام مظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخطباتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته،وفسد على الذوق،ونظمه معلوم محدود،فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الإستعانة على ظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه.[2]

ومحمد مندور يعرف الشعر بقوله: " الشعر تعبير عن ذات الشاعر وبخاصة عن آلام الشاعر وشكواه من قيود الحياة الإجتماعية ولهفته إلى الإنطلاق والتحليق.".[3]

ولا يخفى ما للشعر من مكانة بين الفنون.فهو ديوان العرب وسجل وقائعهم وأنسابهم،والنمط الأنسب للتعبير عن المواقف المؤثرة وإنفعالات الباث،وهو الأقدر على إستيعاب الأساليب البلاغية والبيانية التي تعمل على تقوية المعنى وتوصيله إلى المتلقي،ثم إقناعه و التأثير عليه،كما تعمل على تحقيق المتعة له،وتجميل الأسلوب وقد ورد الإستشهاد بالشعر عند الرحاليين الجزائريين بنسب متفاوتة ووردت أقل عند الورثيلاني على الرغم من ضخامة الرحلة وطول حجمها.[4]

ومن بعض الأشعار التي وردت في رحلة الورثيلاني نذكر.[5]

شَمْسُ النَّهَار أَشْرَقَتْ بِضَـرَتِهَا *** عِنْدَ الظلام مُنْجِلِ مِـنْ نُورِهَـا

فَفَجْرُهَا أَحْيَانًا مَا كَـانَ قَـدْ *** مَنَ رِيحُ أَهْلِ جُرْأَةَ بَلْ مِـنْ نَفْسِ

أَحْسَنُ جَوْهَرٍ مِـنَ المَعَالِـي *** قَدْ رَصَعْنَ وَطَنَا فِي الحِبَـل

زَيِنُا وَذُخْـرَنَا يَـوْمَ الحِسَـابِ *** بِجَاهِـهِ حَقِقْ لَنَا عَيْنَ إِنْتِسَابِ

ثُمَ الصَـلاةِ وَالسَـلامِ دَائِـما *** عَلى رَسُـولِ صَادِقا مُعْضِـمَا

وَآلِـهِ وَصَحْـبِهِ ذَوِي التُقَـةِ *** وَالمَجْـدُ وَالفَخْرُ كُـل مُنْتَـقَى

---

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 468.
[2]- محمد أحمد بن طباطبا العلوي،عيار الشعر،دار الكتب العلمية،ط 2 2005 ،ص 9.
[3]- محمد مندور،فن الشعر دار القلم للنشر د ط.دت القاهرة، ص 54.
[4]- سميرة أنساعد،الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري ،ص 226.
[5]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 126.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

نلاحظ أن الورثيلاني من خلال أبياته هذه يحدثنا عن سيدي محمد بن علي اليعدلي وعن أمثاله،والذي كانت كراماته ظاهرة ودعواته مستجابة وأسراره كانت ظاهرة وهو ذو العلوم الفاخرة والأحوال الصادقة والأنوار الباهرة.

ويقول الورثيلاني في موضع آخر:.[1]

بَحْرُ النَدَى وَالعِلْمِ مِنْ شَيْخِ *** شَيْخُ الحَقِيقَةِ لِدُنْيَا مُكْتَنِزْ

وُجُودُه كعِلْمِهِ فِيمَا دَنَا *** مِنْ قُطْرِنَا عَلَى الذِي بِهِ اعْتَنَى

نَارُ القِوَى فِي عُلُومٍ لَمْ تُسْتَرْ *** وَشَمْسُهُ مُشْرِقة عَلَى الدُورِ

وإنَهُ طَوْد فِي كُلِ مِنْ عُلُومِ *** وَرَحْمَةٍ أعْلَى الذِي بِهِ يَوْم

و لله إنَ نِعْمَة قَدْ أهْدِيَتْ *** مِنَ الرَحِيمِ عَاجِلا كَمَا أتَتْ

بَدْر إذَا رَأيْتَهُ يَا مَنْ قَصَدْ *** زِيَارَة أوسُلوكا لِمَنْ أرَادْ

نلاحظ أن الورثيلاني قال هذه الأبيات في الشيخ الغربي سيدي محمد العربي المتوطن في جبل سيدي الموهوب وكان إذا أحل بقوم نزلت عليهم الرحمة والسكينة وقد كان علمه رفيعا وقد كان هذا الشيخ الفاضل نحوي لغوي محدث ومفسر،الأديب الفقية الجامع بين المعقول والمقول.

ويقول في موضع أخر:[2]

وَلَحْظكُمْ عِزْوَ مَنْحُكُمْ رِفْعَة *** وُجُودُكُمْ جَمْع قَبْغِي مِنَ الفَقْر

وَلَسْتُ أعْنِي بِهِ إلا الذِي قَدْ عَلا *** وَهُوَ الذِي يُدْعَى بِالرَزوق فِي النَثْر

وَقَدْ سَألتُ رِضَى الكرِيمِ بِجَاهِهِ *** وَتَوْفِيقِي للهُدَى وَحَظا مِنَ النَصْر

وَتَسْتر مَعَ المَوْكِبِ مَعَ الجِدِ فِي العَمَلْ *** وَرِزْقُنَا مُوسَعا مُقَارَنا بِالسَتْر

وَيَا رَبَنَاسَلِمْ وَصَل عَلى الذِي *** بِرَحْمَتِهِ أهْدَى الخَلِيفَةَ بِالأمْر

وَصَل عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجْمَعَا *** فِي مُدَة مُرُورِ الجَدِيدِ فِي الدَهْر.

من خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الورثيلاني هنا مدح الشيخ زروق وطلب من الله أن يكسوه بالمعارف التي إكتسب بها الأولياء المقربين وأيضا الحجاب الذي يحجب من نار الإفتراق ونار الإحتراق.

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 139.

[2] - المصدر نفسه، ص 459.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

و الورثيلاني أيضا يقول في موضع آخر:[1]

وَكـمْ مَوْقِفٍ فِيهِ يُجَابُ لَنَا الدُعَـا *** دَعَوْنَا بِهِ وَالفَضْلُ فِيهِ نَوَيْنَـاهُ

وَلـمَا قَضَيْـنَا لِلإِلَـهِ مَنَاسِكـا *** ذَكَرْنَاهُ وَالمَطْلُوبُ مِنْهُ سَأَلْنَاهُ

فَمَنْ طَالَبَ حَـظَا لِدُنْيَاهُ مَـالَهُ *** خَـلاَقٍ بِآخِرِهِ إِذَا اللهُ لاَقَـاهُ

وَمَـنْ طَالَبَ حُسْنَى بِدُنْيَا لِدِينِـهِ *** وَحُسْنَى بِأُخْرَاهُ وَذَاكَ بِوفَـاهُ

وَآخَـرُ لاَ يُبْغِي مِنَ اللهِ حَاجَـةً *** سِوَى نَظْرَةٍ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ.

من خلال هذه الأبيات التي قالها الورثيلاني نلاحظ أنه هنا يتحدث عن مكة المكرمة وأيضا ذكر لنا المشاهد التي ينبغي للحاج أن يزورها بمكة الشريفة وكذلك ذكر لنا أن الدعوات بإذنه سبحانه وتعالى هنالك مستجابة.

ويقول أيضا :.[2]

وَصَـلْنَا إِلَيْـهِ وَاتَصَـلْنَا بِقُرْبِهِ *** فَلِلـهِ مَا أَحْلَـى وُصُولاً وَصَلْنَـاهُ

وَقُمْـنَا وَسَلَمْـنَا عَلَيْـهِ وَإِنَّـهُ *** لِيُسْمِعَنَا مِنْ عَيْـرِ شَـكٍّ شَكَكْنَـاهُ

وَرَدَّ عَلَيْـنَا بِالسَّـلاَمِ سَلاَمُـنَا *** وَقَـدْ زَادَنَا فَوْقَ الَّذِي نَحْنُ زِدْنَـاهُ

وَثُـمَّ دَعَوْنَا لِلأَحِبَـةِ كُلِّـهِمْ *** وَكَـمْ مِنْ حَرِيبٍ بِالدُعَاءِ خَصَصْنَـاهُ

وَمِلْنَا لِتَسْلِيمِ الإِمَامَـيْنِ بَـعْدَهُ *** فَإِنَّهُـمَا حَـقَّا هُنَاكَ ضَجِيـعَاهُ

وَمَتَّعْـتُ بِـذَاكَ الحَـرَمِ *** وَكَرَّعْتُ فِي مَنَاهِلِ الفَضْلِ وَالكَـرَمِ

و من خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الورثيلاني وأصحابه وصلوا إلى مكة وقاموا بزيارة أفضل الرسل محمد عليه الصلاة والسلام وأيضا سلموا على أصحابه الفائزين، ثم قيامهم بالدعوة إلى الأحبة والأقارب .

[1]- حسين الورثيلاني،نزهة الأنظارفي فضل علم التاريخ والأخبار، ص 494.
[2]- المصدر نفسه،ص 532.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

3- خصائص الكتابة الرحلية :

تتميز الكتابة الرحلية بجملة من الخصائص تميزها عن الأجناس النثرية الأخرى وهذه الخصائص هي :

1- **هيمنة بنية السفر** : التي تؤطرها الأحداث وتنظمها مما سبقت الإشارة إليه.[1]
ويظهر ذلك من خلال قول الورثيلاني :" وبالجملة فينبغي أن ينوي بسفره رضي الله تعالى وأن يشغل نفسه بالتوجه إلى الله وإلى بيته ومواجهة نبيه.... وأصحابه ....وأنبياء الله ورسله وأن ينتظر شفاعتهم بأن يتعلق بهم بحيث ينوي الإ**نتقال من** أوصافه المذمومة الرديئة إلى الأ**وصاف المحمودة والسفر من الخلق إلى الخالق ومن** طبائعه الرديئة إلى السجايا السيئة ...وينوي أيضا أن يكون من وفد الله تعالى "[2]
ونجده يقول أيضا :" نعم كنا تواعدنا معه قبل على السفر جميعا وفق الله الكل **إلى** صالح القول والعمل وذلك عام مشينا لزيارة النبي سيدي خالد عليه **السلام على** القول بنبوته وقد شهر غير واحد من المتأخرين رسالته بجبل الرس، الملقب الآن أوراس وكانت معجزته نارا، وكانت رسالته قبل سيدنا محمد ﷺ بمدة قليلة ، إلا **أن** رسالته ﷺ نسخت جميع الرسائل والشرائع **إلا ما بقي**"[3].
من خلال هذا **النص نلاحظ أن** حسين الورثيلاني سافر لزيارة النبي سيدي خالد عليه السلام والذي كانت معجزته نارا.
ويقول في موضع **آخر** :" **وفي** ذلك السفر زرت الشيخ الغوث ، أبا جملين في المسيلة، أفاض الله علينا من بركاتهم وأعاد علينا من أنوارهم هذا وأن العهد مع سيدي المسعود موثوق، فعقد الجميع وعزموا على الحج جزما"[4].
ومن خلال هذا النص نلاحظ أن حسين الورثيلاني في سفره زار الشيخ **الغوث فعزم** الجميع على الحج سبقا و**إصرارا**.
ويقول في موضع **آخر** :" نعم زاد عزمي وقويت همتي للمشي غير أنه عارضني أمر أوجب السفر مع الأخ في الله سيدي أحمد الطيب **إلى** ناحية زواوة وقرية تدلس لزيارة الشيخ الولي الصالح سيدي أحمد بن عمر إذ سمعت به في صباي أنه من أهل التصريف وقد أخبرني بذلك البعض من أهل الخير ممن يوثق بهم وكان رضي الله عنه يعرف أهل عصرنا ويطالع أحوالهم ويعلم من كان من أهل التصريف منهم من **المشرق والمغرب**"[5].
ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني هنا سافر مع سيدي أحمد الطيب **إلى** ناحية زواوة لزيارة الشيخ الولي الصالح سيدي **أحمد بن عمر**.

---

[1]- محمد حاتمي ،في الخطاب الرحلي ،ص 9.
[2]- عبد الله عزي ، التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الانصار في فضل علم التاريخ والاخبار، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2011 ص 28 .
[3]- حسين الورثيلاني نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، ص 14
[4] - المصدر نفسه، ص 43
[5]- المصدر نفسه،ص 17

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

2- **الذاتية** : تحضر ذات الرحالة في رحلته حضورا بارزا ،وليس هذا بمستغرب مادامت الرحلة حكيا لسفر قامت به هذه الذات ،وهكذا تحتل الذات **المركز في الحل والترحال** ، **وتصطبغ** الرحلة بألوانها الناصعة والداكنة.[1]

ونجد الورثيلاني هنا يقول : " وإنفصلنا ووقع البكاء والصراخ من أهل **البلد لما كان** من أنسهم بنا، إذ إعتقادهم مادمنا معهم لا يقع بهم إلا الخير والبركة ....**كل ذا بعد** التحيل على المنع من السفر أصلا و**رأسنا فلما إمتنعت كل الإمتناع** لم يبقا **إلا الصبر** والتسليم لله في حكمه وإبرامه وقدرته وإرادته وعلمه"[2].

ومن خلال هذا **النص نلاحظ أن للرحلة** مكانة رفيعة في مجتمعه حيث أن أفراد هذا **المجتمع كانوا** يستأنسون بحضوره، ويحزنون لغيابه يبكون لإنفصاله،

ويقول أيضا :" **وسلكنا** طريق أبي خميس فوجدنا أكثر **الأحباب** منتظرين، من وطننا ووطن بن يعلى، إذ **فرحوا بقدومنا** وسرو برجوعنا العامة والخاصة أحياهم الله على **السنة وأماتهم** على الملة ... ، فامتلأ الوعر والسهل والغيضة وغيرها بالناس الذين رغبوا في رؤيتنا و**إغتنام** البركة منا من كل فج عميق لتشهد أحوالنا وتقتبس أنوار **أحبابنا**"[3].

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن شخصية حسين الورثيلاني محبوبة ورقعة شهرته واسعة لاتحدها حدود داخل الوطن الكبير.

وأيضا تظهر ذات الرحالة من خلال قوله :" **ثم إنه** بعد ذلك تأتينا الوفود من كل **وطن تارة ألفا وتارة أكثر من ذلك نحو ذلك الألف وأربعمائة ثم كذلك على حسب القلة والكثرة إلى أن إنقطعوا** في مدة طويلة نحو شهرين"[4] .

ومن خلال هذا النص نلاحظ أنه إستمر الإحتفال به وبعودته ولم تنقطع الزيارات عنه مدة طويلة من الزمن.

ويقول في موضع آخر: " **فلما لاح لنا لائح الإفتراق واقتدح زناد الإشتياق** تحركت الأحشاء وذابت الأكباد وإنهمرت العيون بالبكاء وأصابت النفس العبرة فكادت **أن** تزهق الروح من شدة ماأصابها من ألم الفراق وعذاب البين ومفارقة الصديق الأمين ﷺ ،فلم يوجد **زمان أحلى وأعذب من زمان الوصول** إليه ومشاهدة حضرته والتلذذ ، **في مجلس** روضته ولا أشهى من الوقوف بين يديه".[5]

---

[1]- محمد حاتمي ، في الخطاب الرحلي ،ص 09.
[2]- حسين الورثيلاني ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 104.
[3]- المصدر نفسه، ص 104.
[4]- المصدر نفسه ،ص 813.
[5]- المصدر نفسه ،ص 610.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني هنا يذرف دموعا حارقة مع نهاية موسم **الحج والإستعداد** لرحلة العودة وهي الرحلة التي يودع فيها خير خلق الله تعالى محمد .

3- الحكي بضمير المتكلم مفردا أو جمعا : وهذا تجل من تجليات الذات في أسلوب **الكتابة**.[1]

طغيان ضمير المتكلم سواء جاء بصيغة المفرد أو بصيغة الجمع على الرحلة من البداية إلى النهاية وهيمنة ضمير المتكلم على الرحلة يعتبر ظاهرة **تستحق الدراسة من خلال الظر** إليه " **كبؤرة**" مركزية للقول والفعل والمواقف ، بإعتباره **فاعلا وراحلا ومستمعا للعلماء ومنشدا للأشعار ومعلقا على ما سمع أو رأى وقرأ، باحثا ومحققا** أنه يفعل ذلك ليضفي بعض الصفات المكتسبة على الذات لتشريحها تدريجيا لتكون شخصية عالمة محققة باحثة فضمير المتكلم تصريح بالوجود المفرد المؤسس على تجربة خصوصية لا تسري عليها المقارنة بغيرها.[2]

وفي رحلة الورثيلاني يظهر ذلك في قوله: " لتشهد أحوالنا وتقتبس **أنوار أصحابنا**"[3].

ومن خلال هذا نلاحظ إستعمال ضمير بصيغة الجمع ودليل ذلك توظيفه لكلمة " **أحوالنا**" **ثم** " **أصحابنا**" .

وأيضا قوله في موقع آخر: " **وإنفصلنا على حسن الانفصل ووقع البكاء والصراخ من** أهل البلد "[4].

ونلاحظ من خلال هذا النص أيضا إستعمال ضمير المتكلم بصيغة الجمع ودليل ذلك **كلمة "إنفصلنا"**

ومن أمثلة حديثه بضمير المتكلم المفرد " ولما دخلت مسجدها لم اجد فارئا ولا مدرسا سوى رجل واحد يسرد البخاري وحده"[5].

ومن خلال ملاحظتنا لهذه الفقرة يظهر ضمير المتكلم المفرد"**دخلت**""**لم أجد**"**ولستعمل** هذا الضمير جاء رغبة من الشخصية في إبراز التمييز والإنفراد ذلك أن تعبير الورثيلاني بضمير المتكلم الفرد هو نفي **الآخر حتي** لوكان موجودا وبالتالي فهو استئثار **بسلطة الكلام** .

ويقول أيضا في موضع آخر :"كان يعرف السير كثيرا ،على أني زرت معه في بدر ومكة والمدينة المشرفة فكأنه هو الذي وضعهم في التراب "[6].

---

[1]- محمد حاتمي ، في **الخطاب الرحلي** ص 09.

[2]- إسماعيل زردومي ،فن الرحلة في الأدب المغربي القديم **أطروحة دكتوراه**، تحت إشراف عبد الله العشي ،نوقشت بجامعة باتنة ،الجزائر 2005 ، ص 131.

[3]- حسين الوثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ص 810.

[4]- المصدر نفسه، ص 104.

[5]- المصدر نفسه،ص 121.

[6]- المصدر نفسه ،ص 119

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن خلال هذه المقولة نلاحظ إستعمال ضمير المتكلم بصفة المفرد ودليل ذلك توظيفه كلمة "زرت".

ويقول أيضا في موضع آخر: "أخذت في الأكل فما وجدت أحلى من ذلك الطعام ولا أذوق منه طعما كأنه من الجنة "[1]

ومن خلال هذه المقولة نلاحظ إستعمال ضمير المتكلم أيضا بصيغة المفرد ودليل ذلك توظيفه كلمة "أخذت".ثم"وجدت "

4-**الواقعية** :**الرحالة** –الراوي رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة والاشخاص الذين يتحدث عنهم ،هم أيضا واقعيون عاشوا في زمن معروف ،ومكان معروف ،فالأماكن التي يصفها أماكن حقيقية لها وجود فعلي على الأرض –وبهذه الخصيصة تتميز الرحلة عن الرواية والمقامة المبنيتين على الخيال .[2]

الورثيلاني في رحلته هذه يتحدث عن كثير من الشخصيات الواقعية ويظهر ذلك من خلال قوله :"فلما أدركنا فيه محقق الصلاح ،وصاحب النجاح نجم الصباح ذ الأرباح ،صاحب الورع والعلم الصحيح .والزهد الدواء لإخوانه ممن هو بالحب جريح ،العالم في كل المذاهب ،الذي طاعت وانقادت له المواهب سيدى محمد المعزي"[3].

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني يتحدث عن سيدي محمد المعزي وذلك من خلال ذكر بعض الصفات التي يتميز بها .

ويقول أيضا :"وقد دخلنا طولقة فإجتمعنا بها أيضا مع أهل الفضل والعلم وزرنا أيضا الشيخ المذكور والولي المشهور سيدي عبد الرحمن الأخضري "[4].

ومن خلال هذا النص نلاحظ زيارة الورثيلاني للولي المشهور سيدي عبد الرحمن الأخضري وهو في رحلته هذه يصف أماكن حقيقية لها وجود فعلي على الأرض ويظهر ذلك مثلا في قوله :"طولقة من أعجب المدن وأجمعها المنافع كثيرة مع توفر أسباب العمران فيها فقد جمعت من التل والصحراء ذات نخيل كثير وزرع كثيف وزيتون ناعم وكتان جيد وماء جار في نواحيها .....إلى غير ذلك من الفواكه والخضر والبقول وكثرة اللحم والسمن في أسواقها "[5].

---

[1]-حسين الورثيلاني ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص 124

[2]-محمد حاتمي في الخطاب الرحلي، ص 9.

[3]-حسين الورثيلاني ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 177

[4]-المصدر نفسه ،ص 16

[5]-المصدر نفسه، ص 117

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني أبرز لنا مظاهر وأسباب الحياة المتوفرة في طولقة وهو أيضا يرى أنها تتميز بصفات تبهر العقل وتسحر العين .

ويقول في موضع آخر :"وزرنا مسجدا وطلعنا إلى مئذنته وهي في غاية الإتقان والطول والسعة ،تقدر الدابة على الصعود إليها بحملها وادراجه مائة وأربعة وعشرون درجة والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء الا أنه قل عامروه ،وضعف ساكنوه "[1].

وأيضا يقول في موضع آخر :

"وهذه البلدة ،أعني بسكرة كثيرة المياه بين خلال البيوت ،فكل باب عنده ساقية من الماء تجرى من ماء حلو كالعسل ونخلها عظيم .وغلتها كثيرة أي زرعها وكذا الفواكه خصوصا والزيتون فانه كثير جدا ،وهذه المدينة كانت قاهرة عظيمة البنيان والجامع الأعظم يدل على ذلك فانه لانظير له وصومعته ما أحسنها وما أوسعها "[2].

من خلال هذا النص نلاحظ أن الورثيلاني هنا يصف بسكرة ،حيث أن وصفه هنا واقعي فهذه الصفات موجودة فعلا في هذه البلدة.

وفي خاتمة هذا الفصل يمكننا القول أن الخطاب الرحلي تميز بعدة خصائص فنية مميزة للرحلات الجزائرية شأنها شأن الأنواع القصصية المختلفة في الأدب العربي وأيضا إعتماد السرد في رحلة الورثيلاني كأسلوب أساسي لحكاية الأحداث ووصف المواقف .

وإن الرحلات بصفة عامة أصبحت نصوصا أدبية إحتوت على الكثير من الملامح الأدبية والنواحي الجمالية الناتجة على إختيار الألفاظ وحسن الأسلوب وتألق اللغة وبساطتها وأيضا جمال الأسلوب.

[1]-حسين الورثيلاني ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ص 117.
[2]-عبد الرحمن عزي ،التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 86

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

خاتمة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

إن أدب الرحلة فن متجذر في الأدب العربي وأدب الرحلة كما لاحظنا فن مفتوح له قابلية إحتضان جميع العلوم والمعارف والفنون ويعتبر أصدق الفنون وأقدرها على التعريف بالواقع ونقل صورته وصورة العصر الذي ينتمي إليه ،وفي خاتمة هذا البحث سوف تعدد أهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي نحصرها في النقاط التالية:

- إن الرحلات الجزائرية بمختلف إتجاها تها رصدت تنوع المعالم الحضارية في مختلف الجوانب الحياتية في البلدان التي قصدوها.
- إن الرحلات الجزائرية قليلة إذا ما قورنت بالرحلات العربية الأخرى إلا أنها ستبقى مصدرا هاما من مصادر تاريخ الجزائر.
- المشقة والصعوبات التي واجهها الورثيلاني في سبيل أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول ﷺ.
- وصف طبيعة حياة الشعوب من جوانب مختلفة دينية وسياسية وإجتماعية.
- معرفة الإختلاف القيمي والأخلاقي والديني عند بعض المدن التي مر بها الورثيلاني للوصول الى مكة المكرمة .
- تنوع التيمات والخطابات في هذه الرحلة وذلك يظهر من خلال أساليب التعبير تبعا لطبيعة الرحاليين وعلاقتهم بالفضاءات التي يتنقلون بينها والبيئات التي يحلون فيها
- إن السارد هو الرحالة نفسه في الرحلة الورثيلانية وهذا الوضع سمح للرحالة أن يمارس عملية السرد من داخل الأحداث التي بالضرورة هو مشارك فيها ويعتبر المحرك الأساسي لها .
- الرحلة الورثيلانية تعد من أهم رحلات رحالي المغرب العربي ظرا لما تحمله على صفحاتها التي ناهزت الثمانمائة من أخبار متنوعة بين أدبية وتاريخية ودينية وإجتماعية وسياسية وأوصاف دقيقة للمدن والديار وكذلك القيمة العلمية والأدبية والدينية لصاحبها سيدي الحسين بن محمد الورثيلاني.

وعليه فإنه على النقاد والباحثين المقبلين على إعداد مذكرات أو رسائل أو أطروحات أن يحاولوا دراسة الأدب والرحلات الجزائرية القديمة لأن فيها رحلات تستحق الدراسة والتحقيق ومحاولة إخراجها إلى الوجود حتى يساهموا

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

في إحياء رحلات الجزائريين القدامى لأن هذا الأدب بالذات في أمس الحاجة لمن يهتم به ويدرسه ويحلله.

وفي الختام لانسى أن نذكر أن في وطننا الجزائر فقد تعرض أستاذنا أبو القاسم سعد الله إلى دراسة رحلات الجزائريين على إختلافها،وعد كل ذلك وثائق هامة وشهادات حية على التاريخ الإجتماعي والسياسي والثقافي للجزائر خاصة ودول الشرق والغرب عامة.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الملحق

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1- إسمه ونسبه :

الحسين بن محمد السعيد بن الحسين محمد بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف بن علي **البكاي** البجائي الحسين من شرفاء تافيلالت الورثيلاني **نسبة** إلى قبيلة قرب بجاية،الجزائري [1].

2- مولده ونشأته :

ولد الشيخ سنة 1125ه/1713م ونشأ وتعلم بمسقط رأسه بزاوية أبيه ببني ورثلان،وبها أخذ العلم عن مشايخها ، ورحل **إلى مصر والحجاز،وطلب العلم** وحضي بتربية جعلت منه عالما من أعلام المسلمين.[2]

نشأ الورثيلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي وفي المدرسة القرآنية التي كان يديرها والده،حفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة وبعد أن شب ذهب يبحث عن العلم في مختلف الزوايا فتعلم الفقه والنحو والتصوف والتوحيد ، ونال أيضا حظا من اللغة والأدب والعروض والتاريخ وهكذا أصبح الورثيلاني كجده ووالده،من علماء المنطقة البارزين وأصبح بعد ذلك من المدرسين وشيخ زاوية الأسرة وكان يذهب للتدريس في بجاية وغيرها وتخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ الذين تولوا بدورهم وظائف دينية سامية.[3]

3- مذهب الشيخ وعقيدته وطريقته :

الشيخ الحسين ما لكي المذهب أشعري الإعتقاد شاذلي الطريقة،صوفي المشرب **(معتدل)** على طريقة إبن عطاء الله السكندري،الشاذلي والقشيري وأضرابهم.[4]

4- شيوخه :

أخذعن شيوخ كثيرين في وطنه وفي مصروالحجازمنهم،والده،محمدالسعيد الصعيدي،والحفناوي،والجوهري،والنفراوي والعفيفي والسيد البليدي،والملوي والصباغ والعمروسي،وخليل الأزهري،وعمر الطحلاوي والزياتي والإشبيلي وأبي القاسم الربيعي والهاشمي وابن شعيب والكردي ومحمد بن محمد التونسي الشهير بالبليدي،وأحمد بن الحسن الخالدي الجوهري والفيومي.[5]

---

[1]- الحسين بن محمد الورثيلاني السطيفي الجزائري،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثلانية ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع طبعة خاصة ،الجزائر 2011 ص 15.

[2]- المصدر نفسه ص 16.

[3]- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائري الثقافي ج 2، دار الغرب الإسلامي ،ط 1 بيروت 1998،ص394.

[4]- الحسين بن محمد الورثيلاني السطيفي الجزائري،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ،ص 16.

[5]- المصدر نفسه .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

5- تلاميذه: محمد بن الفقيه،محمد السكلاوي الجزائري،يحي بن حمزة ومحمد بن عبد الله،ومحمد الجوادي ومحمد بن خروف وأبو القاسم بن مدور،محمد الصالح وغيرهم.[1]

6- مؤلفاته: ترك الشيخ مصنفات نذكر منها:

1- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار وتعرف بالرحلة الورثيلانية وهو وصف لرحلته إلى الديار المقدسة سنة 1179ه وما شاهده من الأمكنة والآثار ومن لقيهم من العلماء والأعيان وغيرهم.

2- شرح القدسية للأخضري في التصوف.

3- حاشية على كتاب المرادي.

4-شرح على خطبة الصغرى.

5- حاشية على السكتاني على السنوسي.

6- قصيدة ميمية في نحوه 500 بيت في مدح النبي □.

7- شرح على وظيفة الشيخ يحي العيدلي.

8- كراسة في شرح:"وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه"

9-شرح لغز السنوسي في التصوف.

10- شرح النوري في العقائد.[2]

7- حجات الورثيلاني:

حج الورثيلاني ثلاث مرات الأولى كانت سنة(1153ه) والثانية سنة(1166ه) والثالثة سنة (1179ه) وفي إحدى هذه الحجات إضطر إلى الرجوع من تونس وكان قد سافر بالبر لأنه وصف طريقه بالتفصيل وقد مر الورثيلاني في طريقه،بعد أن ودع وداعا حارا عائليا وشعبيا بقصر الطير حيث آلاف الحجاج من جميع الطبقات والجهات.[3]

8- تريخ ومكان وفاته:

توفي بعد عمر قضاه معلما ومتعلما عن عمر 68 سنة في شهر رمضان من عام 1193ه/1779م ودفن بقريته ببني ورثلان ودفن بها ،وقبره معلوم إلى الآن،رحمه الله ورضي عنه.[4]

---

[1]- .الحسين بن محمد الورثيلاني السطيفي الجزائري،الرحلة الورثيلانية،ص16.

[2]- المصدر نفسه،ص 17.

[3]- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ص 394.

[4]- الحسين بن محمد الورثيلاني السطيفي الجزائري، الرحلة الورثيلانية، ص 17.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الملخص

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

رحلة حسين الورثيلاني "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" وهي أحد الرحلات البارزة في القرن الثامن عشر الميلادي بالجزائر تحت حكم السلطة العثمانية آنذاك ،وهو عنوان الدراسة التي سعينا من خلالها إلى مقاربة رحلة حجازية وفق مناهج ذات رؤى جمالية ،منطلقين من إعتبار الرحلة خطابا بالدرجة الأولى لتفادي التصنيفات النظرية التي ظلت الرحلة فيها تابعة لأنواع أدبية أخرى ،وتدخل هذه الرحلة في أدب الرحلات التي تمثل نوعا من الفن التواصلي الذي يجمع بين الربورتاج الصحفي والمذكرات الشخصية والإستطرادات والدراسة الأنثروبولوجية وتأريخ حالة البلاد والعباد ويتميز أسلوبه بالبيان الواضح والأدب الرفيع والسرد الروائي البليغ إضافة إلى توظيف السجع والشعر في ترجمة تجربته وأحاسيسه الإيمانية في رحلة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وملامسة أثار نبيه ﷺ بالأراضي المقدسة وقد بسطنا في المدخل العناصر المكونة للرحلة بصفة عامة .

وقد كانت الخصائص المبرزة متعلقة في مجملها بمقولات سردية ،وصفية وشعرية في الفصلين حيث إستعرضنا في الفصل الأول نوع الرحلة ومسارها وبواعثها عند حسين الورثيلاني .

وخصصنا الفصل الثاني لبنية ومكونات الخطاب الرحلي عند حسين الورثيلاني .وقد توصلت الدرلسة إلى جملة من النتائج تلح على تفرد "الرحلة الورثيلانية" بخصوصيات أدبية يغدوا من خلالها الخطاب الرحلي ذا كثافة فنية عالية مثل بنية الخطاب الرحلي عند حسين الورثيلاني كما أشارت الرحلة إلى وجود العديد من الظواهر الأدبية التي مازالت تستدعي إفرادها بالدراسة والبحث كاللغة والأسلوب وخصائص السرد التاريخي وغيرها .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

Résumé:

voyage Hocine Alouarthalani "pique-nique de la vue de la vertu de la connaissance de l'histoire et de nouvelles," qui est un haut profil des voyages au XVIIIe siècle en Algérie sous la domination de l'Empire ottoman à l'époque. Il est l'étude, nous avons cherché pour approcher voyage Hijazze selon idées pertinentes .mntgayn approches esthétiques du voyage compte tenu du titre d'un discours principalement pour éviter la théorie des classifications qui a été le voyage d'un autre types littéraires, le voyage et l'intervention dans la littérature voyage, qui représente une sorte d'art communicative qui combine la presse reportage, notes et des digressions personnels et de l'anthropologie de l'étude et de l'histoire de l'état du pays et de son peuple et se caractérise par sa déclaration de style est la littérature claire et haute et la fiction narrative Ajouter éloquente d'employer la rime et la poésie dans la traduction de son expérience et des sentiments foi en plus près de Dieu Tout-Puissant et émouvant voyage a soulevé son Prophète la paix soit sur lui la terre Sainte a été simplifiée dans la porte, comprenant le voyage en éléments généraux.

Il a été souligné caractéristiques liées dans son intégralité des Citations narrative, utile et poétique dans les chapitres où nous avons examinés dans le premier chapitre Type de voyage et de suivre et de motivation quand Hocine Alouarthalani.

Et nous avons consacré le deuxième chapitre de la structure et des composants du discours Rahla lorsque Hocine Alouarthalani. L'étude a révélé un certain nombre de résultats prie le caractère unique de "voyage Alouarthalani,« les spécificités il devient littéraire à travers laquelle la parole Rahla une telle structure de discours haute densité technique Rahla lorsque Houcine Alouarthalani que le voyage a souligné l'existence d'un grand nombre phénomènes littéraires qui nécessitent encore leurs membres de les étudier et de recherche tels que la langue et le style et les caractéristiques du récit historique, et d'autres.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قائمة المصادر والمراجع

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

*** المصادر والمراجع**

1- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 2، دار الغرب الإسلامي ط1 ،بيروت 1998.

2- أبو القاسم محمد الحفناوي،تعريف الخلف برحال السلف،مؤسسة الرسالة بيروت ط2،ج2،1985.

3- -أبو هلال العسكري،كتاب الصناعتين،الكتابةوالشعر،المعارف الجديدةط1،1319.

4- -أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون ،دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،د ط،د ت .

5- حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ،بيروت1991 .

6- حسني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 بيروت 1983

7- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة رقم 138 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1989

8- حسين نصار، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ط1 مصر 1991.

9- - حسين الورثيلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، مركز الإمام الثعالبي للدراسات والنشر والتراث ط1، الجزائر 2011.

10- الحسين بن محمد الورثيلاني،تعليق العلامة ابن مهنا القسنطيني المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،طبعة خاصة ،ج1 ،الجزائر 2011.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

11- مجدي وهبة ،الأدب المقارن ومطالعات أخرى ، الشركة المصرية العلمية للنشر لونجمان،ط1 ، 2003.

12- محمد أحمد بن طباطبا العلوي،عيار الشعر،دار الكتب العلمية ط 2 ،2005.

13- محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق 2002.

14- محمد مندور،فن الشعر، دار القلم للنشر ،دط، القاهرة،دت.

15- ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار النشر للجامعات المصرية+ مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع ط1 القاهرة 1995.

16- عبد الرحمن عزى،التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،ط الجزائر 2011 .

- عبد الملك مرتاض :

17- في نظرية الرواية،المجلس الوطني للثقافة والفنون ،دط ،الكويت1998 .

18- تحليل الخطاب السردي. ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1993.

- عبد الرحيم مودن :

19- أدبية الرحلة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ط1، المغرب 1997.

20- الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر، مستويات السرد ،دار السويدي للنشر والتوزيع ط 1 ،2003.

- عمر بن قينة:

21- رحلات ورحالون في النثر العربي الجزائري الحديث،شركة دارالأمة للطباعة النشر والتوزيع،ط1،1986ط2الجزائر2009

22- الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية ، دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب ، ط ، دت .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

23- عيسى بخيتي،أدب الرحلة الجزائري الحديث،مكونات السرد،دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر 2014.

24- فؤاد قنديل ،أدب الرحلة في التراث العربي ،مكتبة الدار العربية للكتاب ط 2، القاهرة 2002.

- سميرة أنساعد :

25- الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر الهجريين،الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي ط1 ،الجزائر 2011.

26- الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ، دراسة في النشأة والتطوروالبنية ، دارالهدى للنشر، ط، الجزائر 2009.

- سعيد يقطين:

27- السرد العربي ،مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع ط1 القاهرة 2006 .

28- الكلام والخبر،مقدمةالسردالعربي المركزالثقافي العربيط 1،بيروت1997.

29- سعيد بن سعيد العلوي ، أوروبا في مرآة الرحلة ، صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة ، مطبعة النجاح الجديدة ،ط1 ،الدار البيضاء 1995.

30- شوقي ضيف،الرحلاتسلسلة فنون الأدب العربي دارالمعارف ط4،القاهرة 1119.

* **المعاجم والقواميس :**

1- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رحل ،ج18 ،دار المعارف القاهرة دط ، دت .

2- المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4، 2004.

3- مجدي وهبة،كمال المهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية،ط 2 ، لبنان 1984.

4- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ط 8 ،لبنان 2005.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

*الرسائل والمذكرات الجامعية:

1- إسماعيل زردومي ، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم ،أطروحة دكتوراه ، تحت إشراف الأستاذ عبد الله العشي ، نوقشت بجامعة باتنة ، الجزائر 2005.

*الموقع الإلكتروني:

1- محمد حاتمي ، في الخطاب الرحلي

http://www.aljabriabed.net/n87-05hatimi-htmп.ednref12

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الفهـــــــــرس

مقدمة.....أ

مدخـــل: أدب الرحـــــلة

1- مفهوم الرحلة: أ- لغـــــة 6

ب- اصطلاحا.....6

2- مفهوم أدب الرحلة.....7

3- نشأة الرحلة.....9

4- دواعي تدوين الرحلة 9

5- أقسام الرحلة 11

6- أهمية الرحلة.....12

7- قيمة الرحلة 13

الفصل الأول : رحلة حســـين الورثيـــلاني

- المبحث الأول : حسين الورثيلاني ورحلته.....16
- المبحث الثاني : مسار رحلة حسين الورثيلاني.....19
- المبحث الثالث: بواعث رحلة حسين الورثيلاني.....27

الفصل الثاني : مكونات الخطاب الرحلي عند حسين الورثيلاني

المبحث الأول : مكونات الخطاب عند حسين الورثيلاني 32

المبحث الثاني: مكونات الخطاب الرحلي (السرد، الوصف، الشعر).....36

المبحث الثالث: خصائص الكتابة الرحلية عند حسين الورثيلاني.....48

خاتمة.....54

ملحق 57

قائمة المصادر والمراجع 61

فهـــــرس الموضـــوعات

ملخص المذكرة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com